# من البلاغة القرآنية
## فى آيات الجمع
## بين متاع الدنيا ونعيم الآخرة

دكتورة
أســماء السيد شعبان
أستاذ البلاغة والنقد المساعد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات
بالإسكندرية

Her&
µ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبى الهادى الآمين .

وبعد ..

فالقرآن الكريم عطاؤه لا ينفد إلى أن تقوم الساعة ، قال تعالى : ژئۇ ئۆ
ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ی ژ
الكهف /109 .

فهو المرجع والعمدة والأساس لبلاغتنا العربية ، وهو دين أمة ، وشريعة دولة ، ومعجزة نبوة ، ولا سبيل للوقوف على إعجازه وتدبر معانيه إلا بالاستعانة بقواعد البلاغة العربية ، للوصول إلى إدراك روعة تلك الألفاظ والتراكيب ، والمعانى المبثوثة خلاله .

وموضوع هذا البحث « من البلاغة القرآنية فى آيات الجمع بين متاع الدنيا ونعيم الآخرة» وقد كان لهذا الاختيار دوافعه ، فحبى الشديد ، وتعلق نفسى بالقرآن الكريم دفعنى إلى دراسة البلاغة القرآنية ومحاولة لإبراز شيء من بديع النظم القرآنى.

والمنهج المتبع فى هذا البحث هو (المنهج التحليلى) إلى جانب التركيز على الدلالة البلاغية للألفاظ والتراكيب .

* ومن ثم جاء البحث فى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة .

* ففى المقدمة : ذكرت أهمية الموضوع ودواعى اختياره ، والمنهج الذى سرت عليه .

وفى التمهيد : تحدثت عن أهمية ورود الحياتين فى القرآن الكريم .

* وانتقلت إلى المبحث الأول : وفيه الآيات التى وردت فى مقام (الوعد والوعيد) .

* وجاء المبحث الثانى : وفيه الآيات التى وردت فى مقام (الجهاد) .

* وكان المبحث الثالث : وفيه ما ورد فى مقام (الرزق) .

* والمبحث الرابع : وفيه ما ورد فى مقام (نقض العهود والأيمان) .

* ثم الخاتمة : وفيها بعض ما توصلت إليه من نتائج .

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

**الباحثة**

## التمهيد

## أهمية ورود الحياتين فى القرآن الكريم

تحدث القرآن الكريم فى مواضع كثيرة عن مصير الحياة الدنيا (منفردة) وأنها مهما بلغت من الزينة والجمال فهى حياة حقيرة فانية ، فقال تعالى : { **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ** ..}سورة يونس24

والأمثلة كثيرة فى القرآن الكريم .

أما إذا وزنت بالآخرة فهى ليست سوى متاع قليل ذاهب ، وهذا هو موضوع البحث ، وقد تخيرت أغلب النماذج .

وقد وردت فى مقامات متنوعة منها الوعد والوعيد ، والجهاد ، والرزق، ونقض العهود والأيمان .

فقد وردت فى مقام الوعد والوعيد فى عشرة مواضع وجاءت أغلبها مؤكدة بأساليب التوكيد المتنوعة ، فأحيانا يستخدم فى الآية الواحدة أكثر من أسلوب للتوكيد وأحيانا يقل فى أية أخرى وذلك لمراعاة حال المخاطب .

أما فى مقام الجهاد فقد وردت فى موضعين وقد وصف فيهما متاع الدنيا بأنه قليل زائل والآخرة خير وأبقى .

وجاءت فى مقام الرزق آية واحدة وفى مقام نقض الأيمان بآية واحدة وهو مطابق لحال المخاطب .

وفى كل هذه المواضع قلل القرآن الكريم من أمر هذه الحياة الدنيا وهذه حقيقة لا يستطيع أحد أن ينكرها ، ولا مجال للشك فيها ، فعمر الإنسان مهما طال فلا بد من النهاية ، فهو عمر قصير محدود وليس ما يظفر به الإنسان فى هذه الفترة القصيرة العابرة ، من متعة سوى قدر ضئيل محدود إذا وزن بهذا النعيم الخالد ، فالسعادة الدائمة فى جنة الخلد .

وليس معنى التحقير لمتع الحياة الدنيا التزهيد فيه ، أو صرف الناس عن المتعة به ، ولكن الغرض هو التنظيم فى شئون الحياة بما جاء به الإسلام ، فالقرآن نفسه يدعو إلى الاستمتاع من غير إسراف ، ويعجب ممن يحرم طيبات ما أحل الله ، ولكن القرآن الكريم يعنف أولئك الذين يجعلون كل همهم الظفر بمتع تلك الحياة ، ونسيان الآخرة ، والانصراف التام عن التفكير فيها ، ولذلك بين حقارة وزوال الحياة الدنيا وتعظيم وبقاء الحياة الآخرة .

المبحث الأول: فى مقام (الوعد والوعيد)

1،2– قال تعالى: ﮋ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ
ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ
ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﮊ آل عمران: ١٤ – ١٥

**لكل مقام مقال:**

وردت الآيتان فى سورة «آل عمران» التى تتحدث عن إثبات الواحدانية لله تعالى، والرسالة، ثم الوعيد للكافرين، وتحدثت عن سعة علمه تعالى واحاطته بجميع ما فى الكون، وقدرة الله على خلق وتصوير الإنسان.

ثم يبين حال الكافرين فلن تنفعهم أموالهم ولا أولادهم يوم القيامة شيئاً، ثم ذكر مصير الأمم الغابرة، ثم ذكر نصر المسلمين فى بدر، والتقاء الفئة المؤمنة مع الفئة الكافرة فكانت هنا المناسبة بين هذه المعانى، والآيتان محل البحث يفرق الله تعالى فيهما بين متاع الدنيا ونعيم الآخرة.

وعلاقة الآيتان بما بعدهما علاقة وثيقة فتحدثت السورة عن الفئة المؤمنة، وتوجههم إلى الله تعالى بالدعاء، ثم عدد بعض صفاتهم الذين أرادوا الحياة الآخرة.

وقبل نهاية السورة كانت العلاقة وثيقة أيضا فقال تعالى: ﮋ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮞ
ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ آل عمران:
١٨٥ ﮋ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮊ آل عمران: ١٩٧

فكانت حركة المعنى ظاهرة وجلية وهذا من بلاغة النظم القرآنى، بعد أن بين عدم نفع الحياة الدنيا للكفرة يوم القيامة، جاءت الآية الأولى لبيان حقارة وتفاهة هذه الحياة الدنيا، وتزهيد الناس فيها، وتوجيه رغباتهم إلى ما عنده تعالى.

سبب النزول :

وسبب نزول الآية، أن أبا حارثة بن علقمة النصرانى اعترف لأخيه بأنه يعرف صدق محمد ρ فى قوله، إلا أنه لا يقر بذلك خوفا من أن يأخذ فيه ملوك الروم والمال والجاه،

وأيضا روى أنه عليه الصلاة والسلام، لما دعا اليهود إلى الإسلام بعد غزوة بدر، أظهروا من أنفسهم فى الآيتين، أن هذه الأشياء وغيرها من متاع الدنيا زائلة باطلة، وأن الآخرة خير وأبقى [1]:

التحليل البلاغى :

(ٹ ٹ ڈ ڈ )

(زين)[2] مبنياً للمفعول، والفاعل محذوف، وهو الله تعالى، فيكون التزين للابتلاء، بدليل قوله بعد ذلك (قل أؤنبئكم..) وهذا كقوله تعالى: (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم) أو لأنه يكون وسيلة للسعادة الأخروية، ويصح التزين إلى الله تعالى للإيجاد والتهيئة للانتفاع وهو الراجح .

وقيل الشيطان بطريق الوسوسة وتحصيلها، وفيه إشارة إلى توبيخ معاصرى الرسول ρ من اليهود والذين فتنوا بالدنيا [3].

وقدم الجار والمجرور (للناس) على نائب الفاعل (حَبُ) لإفادة الاختصاص فقد قصر حب الشهوات على الناس من مؤمن وكافر ولذلك عبر بالناس للعموم والشمول.

وفصلت الآية عما قبلها لشبه كمال الاتصال ، أو لكمال الاتصال وهو الأرجح حيث إن هذه الآية تبين أنواع الشهوات ليبتعد عنها المجاهد فلا ينظر إليها لإعلان الدين وطلب ثوابه .

_ التفصيل بعد الإجمال [1]:

(1) التفسير الكبير 193/7.

(2) زين : الزَّيْنُ : خلاف الشين ، وجهه أزْيانُ ، وازينت الأرض بعشبها وازدانت ، والكواكب للسماء زينة ، وهم يفخرون بالذين والزخارف ، وامرأة زينة ، ونساء زينات. ينظر لسان العرب / زين ، وأساس البلاغة / زين .

(3) ينظر تفسير البحر المحيط 396/2، أبى السعود 337/1 إشارة مركزة عن التفصيل بعد الإجمال .

وعبر عن المشتهيات بالشهوات[2] لفائدتين:

1- أنه جعل الأعيان التى ذكرها شهوات مبالغ فى كونها مشتهاة محروصاً على الاستمتاع بها فجعلها نفس الأعيان مبالغة .

2- التنفير عنها، لأن الشهوة صفة مسترذلة عند الحكماء مذمومة من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمة. [3]

وناهيك لها ذماً قوله ρ: (حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره) [4].

وأتى بذكر الشهوات أولاً مجموعة على سبيل الإجمال، ثم أخذ فى تفسيرها وبيانها شهوة شهوة، ليدل على أن المزين ما هو إلا شهوة دنيوية لا غيره.

فيكون فيه: تنفير عنها وذم لطالبها، وللذى يختارها على ما عند الله [5].

وإسناد الفعل (زُين) إلى (حُبُّ) لإفادة أن الذى وقع عليه التزيين هو الحب لا الشئ المحبوب ، فصار اللازم لأهل الدنيا إنما هو محبة الأمر الكلي وليس الجزئى ، فطباع الناس هو حب الدنيا وما فيها من متاعها . وتعليق التزيين بالحب جرى على خلاف مقتضى الظاهر .

وأضاف (حُبُّ) وهو مصدر إلى المفعول (شهوات) لبيان أن هذه الشهوات مستزلة ويذم صاحبها فيجب عدم التعلق بها ، وهذا لا يمنع الانتفاع بها فى حدود بغرض البعادة لله تعالى.

---

(1) وهو الإيضاح بعد الإبهام من صور الإطناب فيأتى به المعنى فى صورتين مختلفتين ، أحدهما مبهمة والأخرى موضحة ليتمكن فى النفس فضل تمكن . ينظر المطول /291 ، وبغية الإيضاح 117/2 .

(2) شهو : طعام شَهِىّ أى مُشْتهى ، وقد شهُوَ واشتهيته ، وتَشَهّاهُ : أحبَّهُ ورغب فيه – والتشَهْى اقتراح شهوة بعد شهوة ، وأشهاه : أعطاه ما يشتهى . اللسان / شها .

(3) ينظر التفسير الكبير 195/7.

(4) أخرجه الترمذى – صفة النار – / 21.

(5) ينظر البحر المحيط 396/2.

والفاعل محذوف أى حبهم للشهوات ، ففيه إيجاز بالحذف وهو أبلغ وفيه تحريك لهمم المؤمنين المتقين إلى العلو عن رتبة الناس الذين لا يعلمون ولا يعقلون .

**ثم بدأ فى تفصيلها، وذكر الأهم فبدأ بالنساء لهذه الأسباب:**

1- كثرة تشوق النفوس إليهن.

2- ولأن الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم. قال تعالى (خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)

لأنهن حبائل الشيطان [1]

(مِنْ النساء) [2] من بيانية لبيان الجنس والجملة فى محل حال : أى زين للناس حب الشهوات حال كونها من النساء والبنين ... الخ .

وثنى بالبنين لأنهم من ثمرات النساء، وفروع عنهن وشقائق النساء فى الفتن، ولأن حب الإنسان ولده أكثر من حبه ماله، وذكر الذكور والمراد الإناث معهم أيضا على سبيل التغليب [3].

وذكر الولد، لأن حبه أكثر من حب الأنثى، ووجه التمتع بهم ظاهر من حيث السرور، والتكثر بهم إلى غير ذلك [4].

وقدم من الشهوات (النساء والذين) لأنها أصول الشهوات البشرية ولأن الإنسان أول ما يتعلق بقلبه حبهما ، والله أوجد فيه ذلك لحكمة بالغة ، وهى التوالد والتناسل ، وبقاء الندع – فقدم الأهم ، ولاشئ أعظم منهن فى الشهوة ، ثم بما يتولد منهن ، ثم ذكر ما يتم به حال المشتهى من الأموال والأملاك ، لأن حب الإنسان ولده أكثر من حبه ماله ، ولأنه يتعرض للمخاطرة فى تحصيله من أجل الولد ، وأخر (الخيل المسومة والأنعام والحرث) لأنه يمكن للإنسان الاستغناء عنها .

---

(1) ينظر التفسير الكبير 196/7، وفتح القدير 323/1.

(2) (النساء) النسِّوة والنسُّوة بالكسر والضم ، والنساء جمع المرأة من غير لفظه . اللسان / نسا .

(3) بنظر البحر المحيط 396/2.

(4) ينظر التفسير الكبير 196/7.

(والقناطير المقنطرة)

وثلث بالمال لما فيه من الفتنة، لأنه يحصل به غالب الشهوات ؛ ولأن المرء يرتكب الأخطار فى تحصيله للولد[1].

ومعناه القناطير الكثيرة المتكاملة، واشتق منه المقنطرة للدلالة على المبالغة فى وصفه بالكثير، قال الزجاج: القنطار مأخوذ من عقد الشئ وإحكامه، تقول العرب قنطرت الشئ إذا أحكمته[2].

ونتأمل جمال التجنيس الذى طلبه المعنى فى قوله (القناطير المقنطرة) فقد جمع بين اللفظين الاشتقاق[3] ، فيوضح جمال وبلاغة النظم القرآنى والتجانس الموسيقى فى الكلام. والتعبير بها بدلاً من المال الكثير (مثلا) ليصور لنا كثرة هذه الأموال بصورة حسية لاستقرارها فى الذهن، وتأكيد هذه الحقيقة الواضحة فمهما عظم وكثر هذا المال فإنه متاع قليل وزائل.

ودلالة وصفها بـ (المقنطرة) للتأكد والمبالغة فى وصف الكثرة وأريد بها المضاعفة المتكاثرة ، مثل (آلاف مؤلفة).

ثم يبين حال هذه القناطير فقال (من الذهب والفضة) والتعبير بالذهب والفضة: لأنهما محبوبان، ولأنهما جعلا ثمن جميع الأشياء، فما لكهما كالمالك لجميع الأشياء.

(والخيل المسومة) وسميت الأفراس خيلا لخيلائها فى مشيتها، وسميت حركة الإنسان على سبيل الجولان اختيالا.

ومهما وصل الإنسان من التقدم من صنوف المراكب ، فلا استغناء له عن الخيل لأنها ، محبوبة ومرغوبة فى جميع العصور .

---

(1) البحر المحيط 397/2.

(2) فتح القدير 323/1 وينظر تفسير البيضاوى 7/2.

(3) يلحق بالجناس ، وهو أخذ لفظ من آخر لمناسبة بينهما فى المعنى ، وإنما لم يكن من الجناس لوجوب اختلاف المعنى فيه .

(والقنطار : معيارٌ قيل وزن أربعين أوقية من ذهب ، ويقال ألف ومائة دينار ... وقيل هو جملة كثيرة مجهولة من المال ... ومقنطرة مفتعلة من لفظه أى متممة) اللسان / قنطر .

والمقصود بـ (المسومة) أنها إذا رعت أزدادت حسنا، ومنه قوله تعالى (فيه يسمون) وإما أنها المعلمة، وهى الهيئة الحسنة، ووصف الخيل بها تنويها بكرمها وحسن بلائها فى الحرب ، قال تعالى : ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ژ [1] (والأنعام والحرث) الأنعام جمع (نْعم) وهى الإبل والبقر والغنم وذكر الأنعام لما فيها من الزينة لأهل الوبر قال تعالى: ژ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۆ ۆ ئا ژ النحل: ٦

وفيها منافع عظيمة كما ورد فى قوله تعالى: ژ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ۉ ۉ ۅ ۅ ۋ ژ النحل: ٥ [2]

فالآيات تفصيل لهذه الكلمة ( الأنعام) وبيان ما بها من منافع عظيمة للإنسان.

(متاع الحياة الدنيا) وهو ما يتمتع به فى الحياة الدنيا أياما قلاقل فتفنى سريعاً[3]. ففيه تزهيد فى الدنيا وترغيب فى الآخرة وتحقير أمر الدنيا وفنائها، وفناء ما يستمتع به فيها، فالمتاع مؤذن بالقلة، وهو ما يستمتع به مدة.

(والله عنده حسن المآب) تذييل[4] ولم يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بإفادة المراد وتوقفه على ما قبله .

ووصف المآب بالحسن ، فهو حسن فى نفسه وكذلك أحسن وأفضل من هذه الدنيا .

(1) التفسير الكبير 197/7.
(2) التحرير والتنوير 41/3.
(3) تفسير ابى السعود 337/1.
(4) من طرق الإطناب وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد والمراد بالتوكيد هنا معناه اللغوى وهو التقوية ، وهو ضربان . ضرب لا يخرج مخرج المثل ، بغية الإيضاح 122/2 .
حسن المآب : حسن المرجع الذى يصير إليه فى الآخرة / لسان العرب / أوب .

والمقصود من هذا الكلام بيان أن من آتاه الله الدنيا، كان الواجب عليه أن يصرفها إلى ما يكون فيه عمارة لمعاده، ويتوصل بها إلى سعادة آخرته، ووصف المآب بالحسن للترغيب فيه [1].

والتعبير بلفظ الجلالة (الله) لاستحضار القدرة الإلهية العظيمة فى خلق كل شئ، والترغيب فى هذا الوعد الحق.

(والحرث) أصله مصدر حرث الأرض ، وأطلق هذا المصدر على المحروث (اسم مفعول) على سبيل المجاز المرسل لعلاقة الجزئية وعبر بالحرث ؛ لأنه لا قيمة للأرض بدون الزرع ، حتى يتعلق بها أصحابها .

(ذلك متاع الحياة الدنيا) فصلت الجملة عما قبلها لكمال الاتصال فهى تأكيد لهذه الشهوات التى هى متاع الدنيا ، والجملة إجمال لما سبق تفصيله ليتمكن فى نفس السامع فضل تمكن .

واستخدم اسم الإشارة (ذلك) وهو للبعد مكان القريب حتى لا يركن إليها العاقل وينقطع عن الآخرة .

وإسناد الجملة الظرفية إليه فيها زيادة تأكيد وتفخيم، ومزيد اعتناء بالترغيب فيما عند الله عز وجل من النعيم المقيم والتزهيد فى ملاذ الدنيا وطيباتها الفانية. [2]

والعندية عندية تشريف وادخار

بلاغة النظم:

ذكر الإمام الرازى فى حسن النظم وجوه: [3]

1- أنه تعالى لما قال: (والله عنده حسن المآب) بين فى هذه الآية أن ذلك المآب، كما أنه حسن فى نفسه فهو أحسن وأفضل من هذه الدنيا، فقال

(1) انظر التفسير الكبير 198/7.
(2) تفسير أبى السعود 337/1.
(3) التفسير الكبير 199/7.

(قل أؤنبئكم بخير من ذلكم) فنعم الدنيا مشوبة بالمضرة ونعم الآخرة خالية عن شوب المضار بالكلية، وأيضا نعم الدنيا منقطعة لا محالة، ونعم الآخرة باقية لا محالة.

2- أنه تعالى لما عدد نعم الدنيا، بين أن منافع الآخرة خير منها كما قال فى آية أخرى (والآخرة خير وأبقى).

3- كأنه تعالى نبه على أن أمرك فى الدنيا وإن كان حسنا منتظماً، إلا أن أمرك فى الآخرة خير وأفضل، والمقصود منه أن يعلم العبد أنه كما أن الدنيا أطيب وأوسع وأفسح من بطن الأم، فكذلك الآخرة أطيب وأوسع وأفسح من الدنيا.

نعيم الآخرة :

ولما عدد الله تعالى نعم الدنيا وبين أنها فانية، بين النعم الأخروية الباقية فهى خير منها

قال تعالى: ﴿ ۈ ۇ ۆ ۆ و وۋ ۋ ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ﴾ آل عمران: ١٥

استئناف بيانى نشأ من قوله (زين للناس) فالكلام مسوق مساق الغض من هذه الشهوات [1]، ففصل لشبه كمال الاتصال.(وهذا هو الاستئناف الذى يقولون عنه: إنه أشد اتصالا من الوصل، ويقع كثيرا فى فواصل الآيات القرآنية... وقد قالوا: إن هذا الفصل وصل خفى، أى إنه وصل بغير أداة الوصل التى هى الواو، قالوا فيه يعتمد على اتصال المعنى...) [2]

والخطاب هنا للرسول ρ أى هل أخبركم بما هو خير لكم من تلك المستلذات.

(1) تفسير التحرير والتنوير 41/3.

(2) من أسرار التعبير القرآنى د/ محمد أبو موسى 50، 51.

والتعبير بفعل الأمر (قل) للإشعار بمزيد اهتمام لهذا الكلام ، فهى رسالة خاصة من الله تعالى لعباده ، ويجب على الرسول تأديتها فى الحال ، وفائدة خطاب الأمة بعد الأمر الامتثال والنصح .

وعبر بالاستفهام التقريرى لتشويق المخاطبين إلى تلقى ما سيقص عليهم، كما ورد فى قوله تعالى: ﴿ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ﴾ الصف: ١٠

وإبهام بـ (خير) للتفخيم من شأنه والتشويق إليه.

(ذلكم) كاف البعد والميم للزيادة فى التعظيم، وفيه تنويه بعظمة النعم التى أمد الله بها عبادة فى الدنيا وعلو مكانتها تنزيلا لبعد المكانة منزلة بعد المكان، وفى هذا إلماح إلى أعظمية نعيم الآخرة، إذ هو أعظم منزلة من نعم الدنيا المشار لعظمتها بـ (ذلكم).

(للذين اتقوا عند ربهم جنات)

استئناف مبين لذلك المبهم (بخير) وهو خاص بالذين اتقوا ربهم، وذكر تعالى هذا الخير وهو جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها – وأزواج مطهرة – ورضوان من الله – وذكر هذه الفنون من الخيرات للترغيب والثبات على هذه التقوى. وفيه احتراس لدفع توهم غير المراد، لأن نعيم الآخرة مقصور على المتقين، و (عند) نصب على الحالية من جنات، أو متعلق بما تعلق به الجار من معنى الاستقرار، مفيد للكمال علو رتبة الجنات وسمو طبقتها ، والعندية هنا مجازية فالجنات لا تكون عند الله تعالى ، ولكن عنده الثواب . والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضمير المتقين فى (ربهم)لاستشعار صفات الربوبية فهو تعالى المربى الراعى، وغرس فى قلوب عباده الطاعة وترك ملاذ الدنيا وحب الآخرة فهو تعالى يتولى مصالح عباده.

ولإظهار مزيد اللطف بهم، وتشريفاً لهم ولمزيد الاختصاص فهو وحده المتولى لمصالحهم الأخروية والدنيوية. [1]

كيف يكون الإنسان متقياً:

(1) ينظر تفسير أبى السعود 338/1 والتحرير 41/3.

إذا أتى بالواجبات، وابتعد عن المحظورات، وقيل التقوى عبارة عن اتقاء الشرك، لأنها صارت فى عرف القرآن مختصة بالإيمان وتقدير الكلام « هل أنبئكم بخير من ذلكم عند ربهم للذين اتقوا » ويكون بذلك صفة للخير.

وإما أن يقدر بـ (للذين اتقوا عند ربهم خير من منافع الدنيا) ويكون ذلك صفة للذين اتقوا.

وفيه إشارة بأن هذا الثواب العظيم، لا يحصل إلا لمن كان متقيا عند الله تعالى، فيخرج عنه المنافق، ويدخل فيه من كان مؤمنا فى علم الله [1].

وخص المتقون لأنهم المنتفعون بذلك [2].

(جنات تجرى من تحتها الأنهار) تفصيل للإجمال فى (بخير) للتشويق.

وصف لطيب الجنة، ودخل تحته جميع النعم الموجودة فيها من المطعم والمشرب والملبس والفرش والمنظر، وبالجملة فالجنة مشتملة على جميع المطالب كما قال تعالى: (فيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين) الزخرف / 71. (وجناتٌ) إما مرفوع بالابتداء، أو خبر لمبتدأ محذوف، أى هو جنات والرفع يفيد التعظيم من شأنها، والتنكير والجمع للتكثير والتعظيم وحذف المبتدأ للمسارعة إلى ذكر هذا النعيم وتبينا لما أبهم فى بخير.

والتعبير بالمجاز العقلى فى (تجرى من تحتها الأنهار) فالنهر مكان للماء وهو الذى يجرى، وهذا أبلغ لبيان أن ماءها غير مجلوب بل كل مكان منها متهىء لأن ينبع منه ماء يجرى، لتثبت بهجتها، وتدوم زهرتها ونضرتها. [3]

ووصف جنات بالجملة "تجرى" تفصيل للإجمال فى بخير "للتشويق"

(خالدين فيها) يدل على معنى الاستقرار والنعيم الدائم.

والاتصاف بالخلود .

(1) ينظر التفسير الكبير 199/7.
(2) فتح القدير 324/1.
(3) ينظر نظم الدرر 4 / 277.

(وأزواج مطهرة) معطوف على جنات، وذكر الأزواج ؛ لأن النعمة لا تتكامل إلا بالأزواج اللواتى لا يحصل الأنس إلا بهن.

ووصف الأزواج بصفة واحدة جامعه لكل مطلوب فقال تعالى (مُطهَّرةٌ) ففيه فوائد وهى: [1]

1- الطهارة من الحيض والنفاس وسائر الأحوال التى تظهر عن النساء فى الدنيا مما ينفر عنه الطبع.

2- التطهر من الأخلاق الذميمة

3- التطهر من القبح وتشويه الخلقه وسوء العشرة.

فالطهارة هنا حسية ومعنوية ، فهى ملازمة لهن وأصل فيهن .

(ورضوان من الله) التنكير والتنوين للتفخيم والتعظيم، أى رضوان وأى رضوان ولو قليل لا يقادر قدره كائن من الله Y وفيه مبالغة فى معنى الرضى ، فهو لا يكون إلا من الله .

والتعبير بلفظ الجلالة وإظهاره لتفخيم أمر هذا الجزاء وعلوه .

ونظير هذه الآية قوله تعالى ژ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ژ التوبة / 72 .

(والله بصير بالعباد) تذييل[2] جار مجرى المثل، وأظهر لفظ الجلالة (الله) فى موضع الإضمار، لاستحضار الله تعالى فى جميع أعمالهم الظاهرة والباطنة ، والواو لتأكيد هذه الصفة .

وتأكيد أن من أتقى فله هذا الوعد من الله

والتعبير بلفظ (بصير) دون سميع (مثلا) لاستشعار هذه الصفة فى نفوس الناس، فهو تعالى مطلع على خائنة الأعين وما فى الصدور أى بصير بأحوال الذين اتقوا، ولذلك أعد لهم ما ذكر. [1]

(1) التفسير الكبير 7 / 200.

(2) التذييل سبق تعريفه صـ 705 من البحث ، وأحد قسميه الجارى مجرى المثل .

(بالعباد) عدى بالباء لتضمن بصير معنى عليم، فهو عليم بالذين اتقوا، ومراتب تقواهم، فهو يجازيهم. (2)

وعبر بـ (عباد) دون عبيد، لأن العباد خاصة بالمتقين فقط أما (عبيد) تطلق على جميع الخلق المؤمن والكافر، المطيع والعاصى، ولكن عباد الله هم الذين أخلصوا دينهم لله، ولذلك خاطب الله المؤمنين بلفظ عباد. (3)

قال تعالى: ﴿ ۀ ہ ہ ہ ھ ﴾ إبراهيم / 31

قال تعالى: ﴿ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ﴾ الفرقان / 63

قال تعالى: ﴿ گ گ گ گ ڳ ڳ ﴾ الحجر / 42

ومن خصائص التعبير بين متاع الدنيا ونعيم الآخرة :

1- فى الحديث عن متاع الدنيا جاء التعبير بالأسلوب الخبرى والخطاب للناس جميعاً يعم المؤمن والكافر بينما جاء التعبير فى نعيم الآخرة بأسلوب إنشائى طلبى بطريق الأمر والاستفهام للترغيب والتشويق .

2- التفصيل بعد الإجمال فى بيان أنواع متاع الدنيا .

3- بناء الفعل للمعلوم فى (زُين) فقد حذف الفاعل وهو ( الله تعالى) فكأن نائب الفاعل (حبِّ) هو الفاعل فالآية تتضمن النهى عن التعلق بمتع الدنيا الزائلة الفانية ولذلك قال تعالى ( ذلك متاع الحياة الدنيا) .

بينما ذكر فى نعيم الآخرة لفظ (ربهم) مضاف إليه ضميرهم للتشريف ولفظ الجلالة (الله) للهيبة والجلال فقال ( والله عنده حسنُ المآب) أى الأحسن والأفضل ، وقد خلت آية متاع الدنيا من هذه الخصيصة .

(1) تفسير أبى السعود 338/1.
(2) التحرير والتنوير 42/3.
(3) مشاهدة عبر التلفاز / د. محمد هداية برنامج طريق الهداية .

4- التعريف فى متع الدنيا بـ(أل) فهى معروفة لدى الناس جميعاً بعنائها ومشقتها فلا تخلو من الأكدار وهى غير دائمة إما أن يفارقها صاحبها وإما أن تفارقه .

أما نعيم الآخرة فجاءت نكرة للتعظيم والتفخيم والتكثير ( جنات – أزواج – ورضوان) وقد وصف كل واحدة بوصف عظيم دائم ، وقد خلت متع الدنيا من مثل هذا الوصف .

!!!

3- قـــال تعـــالى: ﮋ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﮊ الأنعام: ٣٢

!!!

نظرة فى نظم السورة الكريمة:

وردت الآيـة الكريمـة ضـمن سورة الأنعـام، التـى تـدور حـول: إثبـات الوحدانيـة لله تعــالى، وســوق الأدلـــة الظــاهرة والباطنـــة علـــى وحدانيتـــه، وإثبـــات الرســـالة للرسول ρ.

تم بيان مصير من كذب وكفر بالله والرسول والبعث، فقال تعالى ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﮊ الأنعام: ٢٩.

ثم تأكدوا من أمر البعث غاية التأكد فقال تعالى: ﮋ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ الأنعام: ٣٠ – ٣١.

فكانت المناسبة بالتصريح بما اقتضاه الحال من أمر هذه الدار فقال منبها على حقارتها ﮋ ﭫ ﭬ ﭭﮊ الأنعام / 32

ففى هذه الآية بشارة للمتقين وتسلية للرسول ρ ولهذا كانت العلاقة قوية بين هذه الآية وما بعدها.

فعندما أعرضوا وكذبوا، وبين لهم الله تعالى مصيرهم فى الآخرة، فقال مسليا للرســــــول ρ ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﮊ الأنعام: ٣٣، 34

وانظر إلى وسط السورة تجد حركة المعنى تمتد وتظهر فقال تعالى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﮊ الأنعام: ٧٠

إلى آخر السورة فقال تعالى: ژ ئې ئى ئى ئد ىى يې يى □ □ □ □ □ □ ژ الأنعام: ١٦٤

التحليل البلاغى :

ژ ٹ ٹ ٹ ۀ ۀ ہ ہ ژ [1]

أول ما يسترعى النظر أسلوب القصر بـ (ما وإلا) وهو من قصر الموصوف على الصفة قصر إضافي ونوعه (قلب) فالخطاب هنا للكافرين الذين غرتهم الحياة الدنيا، فاعتقدوا العكس، لأن الحياة الدنيا هى دار ابتلاء واختبار، ويفيد الإيجاز والحسم والتقوية والتأكيد ويستخدم (ما وإلا) فى الأمور التى هى مجال للشك والإنكار.

ويؤكد هذا الإمام عبد القاهر فيقول: (وأما الخبر بالنفى والإثبات نحو «ما هذا إلا كذا » «وإنْ هو إلا كذا » فيكون للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه) [2]

(وما وإلا) من طرق القصر وقد استخدمها القرآن، وهى أقوى أدواته لما فيها من وضوح معنى القصر، ولذا تستخدم فى الأمور التى هى مجال الشك والإنكار [3].

وقال صاحب التحرير والتنوير أن هذا القصر إدعائى يقصد به المبالغة وعلل ذلك بأن الأعمال الحاصلة فى الحياة كثيرة منها اللهو واللعب، ومنها غيرهما واستدل بقوله تعالى ژ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ژ الحديد: ٢٠

(1) " اللعب : أصل الكلمة "اللعاب" وهو البزاق السائل .. ويلعب فلان: إذا كان فعله غير قاصد به مقصداً صحيحاً .." المفردات /45 .

" واللهو: ما يُشغل الإنسان عما يعنيه ويهمه . يقال : لهوت بكذا .... ولهيتُ عن كذا : اشتغلت عنه بلهو ... " المفردات ص 455.

(2) دلائل الإعجاز /332.

(3) من بلاغة القرآن د/ أحمد بدوى /122 الكتاب الأول.

فالحياة تشتمل على أحوال كثيرة، منها الملائم كالأكل واللذات، ومنها المؤلم كالأمراض والأحزان، فأما المؤلمات فلا اعتداد بها هنا ولا التفات إليها لأنها ليست مما يرغب فيه الراغبون،

لأن المقصود من ذكر الحياة هنا ما يحصل فيها، مما يحبها الناس لأجله وهو الملائمات [1].

ولكن لكل مقام مقال، فالآية التى بين أيدينا خطاب للمشركين الذين غرتهم الحياة الدنيا واتخذوها لعباً ولهواً، وأنكروا الحياة الآخرة والبعث.

وأما آية الحديد فالخطاب للمؤمنين والكافرين، لكى لا يركن إليها المؤمنون ويمتثلوا لأمر الله تعالى، وإنما الذى أغتر بها وتعلق بها هم الكفار، ولذلك قال تعالى: ژ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ ژ الحديد: ٢٠

ثم قال تعالى: ژ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ژ الحديد: ٢١

فكان الاختلاف فى المقام والسياق بين السورتين.

وفى الآية حذف والتقدير (وما أهل الحياة الدنيا إلا أهل لعب ولهو) ففيه مجاز عقلى علاقته المحلية اسند اللعب واللهو إلى الحياة الدنيا وهذا من باب الاتساع فى اللغة وفيه إيجاز بالحذف (حذف المضاف) وفى ذكر اللعب واللهو تأكيداً لذم الحياة الدنيا.

ولتسمية الحياة الدنيا باللعب واللهو عدة وجوه [2].

1- أن مدة اللعب واللهو قليلة سريعة الانقضاء والزوال ومدة هذه الحياة كذلك.

(1) ينظر التحرير والتنوير 70/6.

(2) ينظر تفسير الرازى 200/17.

2- أن اللعب واللهو لابد وأن ينساقا فى أكثر الأمر إلى شىء من المكاره، ولذات الدنيا كذلك.

3- أن اللعب واللهو، إنما يحصل عند الاغترار بظواهر الأمور، وأما عند التأمل التام والكشف عن حقائق الأمور، لا يبقى اللعب واللهو أصلا، وكذلك اللهو واللعب لا يصلحان إلا للصبيان، والجهال المغفلين، أما العقلاء، فقلما يحصل لهم خوض فى اللعب واللهو.

فكذلك الالتذاذ بطيبات الدنيا والانتفاع بخيراتها لا يحصل، إلا للمغفلين الجاهلين بحقائق الأمور.

وأما الحكماء المحققون، فإنهم يعلمون أن كل هذه الخيرات غرور، وليس لها فى نفس الأمر حقيقة معبرة.

4- أن اللعب واللهو ليس له عاقبة محمودة

فثبت بمجموع هذه الوجوه، أن اللذات والأحوال الدنيوية لعب ولهو وليس لهما حقيقة معتبرة.

وسر تقديم اللعب على اللهو فى الآية ؛ لأن المقام يقتضى ذلك ، فالخطاب للكافرين ، فهم ينشغلون بما لا يجدى عليهم ، كأنهم يلعبون ، ولذلك انصرفوا عن الحياة الآخرة باللهو .

ژ ہ ہ ھ ھ ھ ژ

وأكد الأسلوب هنا باللام والجملة الأسمية، لتقرير حصول الوعد، وقرأ ابن عامر (ولدار الآخرة) بلام الابتداء فقط، وبإضافة دار منكرة إلى الآخرة، فهو من إضافة الموصوف إلى الصفة، أو هو على تقدير مضاف تكون «الآخرة » وصفا له، والتقدير « دار الحياة الآخرة»[1] ففيه إيجاز بالحذف ، وعبر بالدار ، ليبين بأنها دار سكنى لهم على الدوام .

(1) ينظر التحرير والتنوير 71/6.

(للذين يتقون) فيه تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين لعب ولهو فهم الذين يفعلون أوامر الله، ويتركون نواهيه وزواجره [1].

وفيه تعريض للمشركين بأنهم صائرون إلى الآخرة لكنها ليست لهم بخير مما كانوا فى الدنيا [2]. مع الدلالة على تعظيم الخبر وتحقيقه وجاءت الصلة فعلا مضارعاً للتجدد والاستمرار على التقوى فلا تنفك عنهم هذه الصفة .

والتعريف بالموصولية (الذين) للتعظيم من شأنهم، «إشارة إلى أن التقوى التى يكون ثمنها رضوان الآخرة هى التقوى التى هى خلق المسلم تحمله على الطاعات إذا وجبت وتقيه من المعاصى إذا عرضت » [3].

(أفلا تعقلون) وعبر هنا بـ (تعقلون) لما فى الركون إلى الدنيا والاغترار بها واللعب واللهو والتعلق بها عدم العقل فلو تدبر الإنسان بعقله لما ركن إلى الحياة الدنيا. أهمل الزمخشرى توجيه هذا الاستفهام واكتفى أبو السعود فيه بقوله : (والفاء للعطف على مقدر أى أتغفلون فلا تعقلون أو ألا تتفكرون فتعقلون"[4].

أما الألوسى فيرى أن الاستفهام للتنبيه والحث على التأمل [5] .

« والأولى حمل الاستفهام على الإنكار، إنكار عدم العقل مع الحث والاستنهاض على إعمال العقل فى الموازنة بين الحياتين الدنيا والآخرة والسعى إلى العمل للحياة الباقية، أما التوبيخ وغيره فمعان تابعة »[6]

وفيه التفات للتنبيه والإصغاء وتحريك همتهم إلى ما هو أصلح والإنكار والتوبيخ لعدم الركون إلى الدنيا .

(1) ينظر تفسير 186/2 وتفسير الكريم الرحمن 391/2.
(2) ينظر تفسير التحرير والتنوير 70/6.
(3) التفسير البلاغى للاستفهام 301/1.
(4) ينظر تفسير أبى السعود 126/3 نقلا عن التفسير البلاغة للاستفهام 300/1 .
(5) ينظر تفسير روح المعانى 134/7 نقلا عن المرجع السابق .
(6) التفسير البلاغى للاستفهام 301/1.

فقد التفت من الغيبة للذين يتقون إلى الخطاب أفلا تعقلون يقول صاحب البرهان فى علوم القرآن فى فوائد الالتفات العامة والخاصة:

(اعلم أن للالتفات فوائد عامة وخاصة ؛ فمن العامة التفنن والانتقال من أسلوب إلى آخر لما فى ذلك من تنشيط السامع، واستجلاب صفائه، واتساع مجارى الكلام، وتسهيل الوزن والقافية... وأما الخاصة فتختلف باختلاف مجاله ومواقع الكلام فيه على ما يقصده المتكلم) [1]

ثم نتأمل جمال المقابلة للإيضاح والتمييز بين الحياة الدنيا وبين الآخرة ، وبين اللعب واللهو والخير .... فاللعب واللهو خلا من هذه الخيرية .

من خصائص التعبير بين الحياتين :

1- التعبير بأسلوب القصر فى جانب متاع الدنيا لتأكيد فنائها ، والتوكيد فى جانب الحياة الآخرة باللام وإسمية الجملة لتأكيد بقائها .

2- التعريف فى (الحياة الدنيا ، والدار الأخرة).

3- التنكير فى ( لعب ولهو – وخير) .

4- الاستفهام الإنكارى وهو مطابق لمقتضى الحال ، فالخطاب للكافرين .

5- المقابلة البديعية بين الحياتين لتمييز وإيضاح فناء متاع الدنيا وبقاء نعيم الآخرة .

⊥⊥⊥

(1) البرهان للزركشى /325، 326.

4- قال تعالى: ژ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ [1]

بين يدى السورة:

بدأت السورة الكريمة بتأييد الرسول ρ. بمعجزة الإسراء والمعراج، كما ذكرت السورة تأييد موسى عليه السلام بالكتاب إلى بنى إسرائيل، وأشارت إلى نوح عليه السلام وذريته، ثم ذكرت جانبا من قصة بنى إسرائيل تسلية للرسول ρ.

ثم ذكرت الوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين.

وتحدثت السورة عن الدلائل الكونية على وحدانية الله، وذكرت من أحداث وأهوال يوم القيامة، يوم يقرأ كل إنسان كتابه بنفسه، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضل فعليها.

ثم أشارت إلى مصارع الأمم الغابرة ؛ فكانت العلاقة وثيقة بين من يتعلق بالحياة الدنيا ومصيره، ووعد من تعلق بالآخرة وعمل بها.

ثم ذكرت السورة النواهى والأوامر التى وجهت إلى الناس جميعاً وإذا تمسك الإنسان والتزم بهذه الأوامر اجتنب هذه النواهى لم يتعلق بالعاجلة (الدنيا) وأراد الآخرة، فكان له الجزاء والثواب، فكانت المناسبة واضحة بين هذا المقطع والآيات التى محل البحث.

مناسبة الآيات لجو السورة:

لما كذب الكافرون محمداً ρ وضاقت به الأرض، أسرى به إلى المسجد الأقصى، وأعرج به إلى السماء، تكريما وتشريفا وتأييداً له –ρ– وليؤكد للناس جميعاً أن من أراد العاجلة فله جهنم ومن أراد الآخرة فله جزاء ذلك ويمده الله بالعطاء الكثير.

مناسبة الآيات لما قبلها: [1]

(1) سورة الإسراء من 18: 21.

لما تقرر أنه سبحانه خبير بذنوبهم من تزهيده فى الدنيا بما ذكر من مصارع الأولين، أتبعه الإخبار بأنه يعاملهم على حسب علمه، فهو يعلم جميع طوياتهم من خير وشر، فقد رغب فى الآخرة، ورهب عن الدنيا، لأنها المانعة من اتباع الرسل، والتقيد بطاعتهم،خوفاً من نقص الحظ من الدنيا بزوال ما هم فيه من الرئاسة والمال، والانهماك فى اللذة جهلاً بأن ما قدر لهم لا يكون غيره سواء كان صاحبه فى طاعة أو معصية، فقال تعالى : (من كان يريد العاجلة... الآية)

ولأن مدار مقصود السورة على الإحسان الذى هو العبادة، وكان ذلك منافياً لحال من يلتفت إلى الدنيا عبر بقوله تعالى: (العاجلة..)

!!!

التحليل البلاغى :

ژ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ژ الإسراء: ١٨

والمراد بالخطاب هنا الكفرة وأكثر الفسقة وأهل الرياء والنفاق .

وسر التعبير بـ ( كان ) للدلالة على تحقق الوقوع والتعبير بالمضارع بعده يفيد الاستمرار والتجدد .

وزيادة تعلقه بالدنيا «والمراد بالعاجلة الدار الدنيا، وبإرادتها: إرادة ما فيها من فنون مطالبها كقوله تعالى: ژ ں ڻ ڻ ڻ ڻ ژ ويجوز أن يراد الحياة العاجلة كقوله عز وجل (ژ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ژ لكن الأول أنسب [2].

والتعبير بالعاجلة دون لفظ الدنيا لتأكيد سرعة زوالها وحقارتها. والمراد من التعجيل، التعجيل العرفى وهو المبادرة المتعارفة، أى أن يعطى ذلك فى الدنيا قبل الآخرة وفائدة أسلوب الشرط التوبيخ والوعيد والتجهيل فى إرتكاب مدلول الشرط وأنه واجب الانتفاء حقيق ألا يكون .

(1) نظم الدرر 295/11.

(2) تفسير أبى السعود 318/3.

ونتأمل جمال الجناس[1] بين العاجلة، عجلنا، الذى طلبه المعنى، فالمعنى الذى سعى إليه لتحس هذا التناغم الموسيقى وعبر بالماضى لتحقق الوقوع ، وسر إسناده إلى ضمير العظمة (نا) للتعظيم والاختصاص . وقدم (له) على (فيها) للقصر.

ژ ڑ ڑ ک ک ژ

فيه زجر عظيم لهؤلاء الكفار الذين يتركون الدين لطلب الدنيا، فإنه ربما فاتتهم الدنيا فهم الأخسرون أعمالاً، الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً [2].

« وحذف مفعول » الإرادة لأنه دل عليه ما سبقه، أى لمن نريد التعجيل له، وهو نظير مفعول المشيئة الذى كثر حذفه لدلالة كلام سابق وفيه خصوصية البيان بعد الإبهام، ولو كان المقصود غير ذلك لوجب فى صناعة الكلام التصريح به »[3]

وعبر بالإرادة وهى مرادف المشيئة، بعد قوله (ما نشاء) تفنناً فى الأسلوب.

وإعادة حرف الجر العامل فى المبدل فيه لتأكيد معنى التبعية وللاستغناء عن الربط بضمير المبدل منهم بأن يقال (من نريد منهم) [4].

(ثم جعلنا له جهنم) عطف الجملة على الجملة السابقة بـ (ثم) لإفادة التراخى

(له) مفعول ثان لـ (جعلنا) قدم على المفعول الأول– جهنم – لإفادة الحصر والتخصيص .

«وفيه إشارة إلى المضرة العظيمة، فالعقاب عبارة عن مضرة مقرونة بالإهانة والذم بشرط أن تكون دائمة وخالية عن شوب المنفعة » [5].

(1) الجناس هنا هو جناس الاشتقاق .
(2) تفسير الفخر الرازى 178/20.
(3) التحرير والتنوير 48/14.
(4) التحرير والتنوير 48/14.
(5) التفسير الكبير 178/20.

(مذموماً) [1] إشارة إلى الإهانة والذم.

وقوله (مدحوراً) [2] إشارة إلى البعد والطرد من رحمة الله.

وهى تفيد كون تلك المضرة خالية عن شوب النفع والرحمة، وتفيد كونها دائمة وخالية عن التبدل والراحة والخلاص [3].

نعيم الآخرة :

**(ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً)**

الاختلاف بين جملة (من كان يريد العاجلة) وجملة (ومن أراد الآخرة) (جاء الفعل مضارعاً فى الأولى وماضياً فى الثانية، للإيماء إلى أن إرادة الناس العاجلة متكررة متجددة، وفيه تنبيه أن أمور العاجلة منقضية زائلة.

وجعل فعل إرادة الآخرة ماضيا لدلالة المعنى على الرسوخ تنبيها على أن خير الآخرة أولى بالإرادة، ولذلك جردت الجملة من (كان) ومن المضارع. وما شرط فى ذلك إلا أن يسعى للآخرة سعيها، وأن يكون مؤمنا) [4].

وذكر الرازى فى الآية، أن الله شرط شروطاً ثلاثة [5].

1- أن يريد بعمله الآخرة أى ثواب الآخرة، فإن لم يحصل هذه الإرادة وهذه النية لم ينتفع بذلك العمل، لقوله تعالى: ژ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ وقوله ρ (إنما الأعمال بالنيات) [6]

2- وقوله (سعى لها سعيها) وذلك أن يكون العمل الذى يتوصل به إلى الفوز بثواب الآخرة من الأعمال التى بها ينال ثواب الآخرة، ولا يكون ذلك إلا من باب القرب والطاعات.

---

(1) مذموماً : ذم : يقال ذممتهُ أذُمُّه ذما فهو مذموما وذميم – المفردات / ذم .

(2) مدحوراً : الدَّحْرُ : الطرد والإبعاد – المفردات / دحر .

(3) التفسير الكبير 178/20.

(4) التحرير والتنوير 49/14.

(5) التفسير الكبير 169/20.

(6) سنن ابن ماجه – زهد – 26.

3- قوله تعالى (وهو مؤمن) وهذا الشرط معتبر، لأن الشرط فى كون أعمال البر موجبة للثواب تقدم الإيمان، فإن لم يوجد الشرط لم يحصل المشروط.

وأكد الله تعالى، أنه عند حصول هذه الشرائط يصير السعى مشكوراً والعمل مبروراً.

**وأعلم أن الشكر عبارة عن مجموع أمور ثلاثة:**

1- اعتقاد كونه محسنا فى تلك الأعمال.

2- الثناء عليه بالقول

3- الإتيان بأفعال تدل على كونه معظماً عند ذلك الشاكر.

(وسعى لها سعيها) فائدة اللام اعتبار النية والإخلاص. [1]

وعبر (بالسعي) أى السعي اللائق بها، وهو الإتيان بما أمر، والانتهاء عما نهى.

وحقيقة السعي المشي دون العدو، وهو الأعمال الصالحة، لأنها سبب الحصول على نعيم الآخرة.

فالعامل للصالحات كأنه يسير سيراً سريعاً إلى الآخرة ليصل إلى مرغوبه منها، والإضافة إلى ضمير الآخرة من إضافة المصدر إلى مفعوله فى المعنى، أى السعي لها، وهو مفعول مطلق لبيان النوع

وفى الآية تنبيه على أن إرادة خير الآخرة من غير سعى غرور، وأن إرادة كل شئ لابد لنجاحها من السعي فى أسباب حصوله.

قال الشاعر:

**ترجو النجاة ولم تسلك مساكها إنَّ السفينة لا تجرى على اليبس**[2]

(1) تفسير أبى السعود 3 / 318.

(2) التحرير والتنوير 14 / 49.

وعبر بالجملة الإسمية (وهو مؤمن) للدلالة على الثبات والدوام أى قد كان راسخ الإيمان.

وتتأمل جمال الجناس بين (سعى وسعيها سعيهم) والجناس هنا مطبوع غير متعمل فيلمح ويبدع، وكان الزمخشرى يشير بهذا إلى أن هناك تجانسا يقع متكلفا مصنوعا فلا يملح ولا يحسن..... وهذا من جنس الكلام الذى سماه المحدثون البديع، وهو من محاسن الكلام الذى يتعلق باللفظ بشرط أن يجئ مطبوعا، أو يضعه عالم بجوهر الكلام، يحفظ معه صحة المعنى وسداده، ولقد جاء ههنا زائدا على الصحة فحسن، وبدع، لفظا ومعنى. (1)

والتعبير باسم الإشارة فى (فأولئك كان سعيهم مشكوراً)

« إشارة إلى الموصول وما فيه من معنى البعد، للإشعار بعلو درجتهم، وبعد منزلتهم والجمعية لمراعاة جانب المعنى إيماء إلى أن الإثابة المفهومة من الخير تقع على وجه الاجتماع، أى أولئك الجامعون لما مر من الخصال الحميدة، أعنى إرادة الآخرة والسعي الجميل لها والإيمان » (2)

(سعيهم مشكوراً) فيه مجاز عقلى، أى السعي المشكور ساعيه، إذا المشكور المرضى عنه، وإذا المقصود الإخبار عن جزاء عمل من أراد الآخرة، ولكن جعل الوصف للعمل لأنه أبلغ فى الإخبار عن عامله بأنه مرضى عنه (3) والفاء تشير إلى كل هذه المدلولات الحميدة.

والتعبير بـ (كان) للدلالة على تحقيق الوقوع من قبل، أى من الدنيا ؛ لأن الطاعة تقتضى ترتب الشكر عاجلاً والثواب آجلاً. (4)

ڑ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڑ

(1) ينظر البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشرى / 592.
(2) تفسير أبى السعود 3 / 318، 319.
(3) تفسير التحرير والتنوير 14 / 50.
(4) التحرير والتنوير 14 / 50.

(كلا) فيه إيجاز بالحذف، والتنوين عوض عن المضاف إليه، أى كل واحد من الفريقين، لا الفريق الأخير المريد للخير الحقيق بالإسعاف فقط.

(نمد هؤلاء....) أى أنه تعالى يمد الفريقين بالأموال ويوسع عليهما فى الرزق، مثل الأموال والأولاد، وغيرهما من أسباب العز والزينة فى الدنيا، لأن عطاءنا ليس يضيق عن أحد مؤمناً كان أو كافراً.

لأن الكل مخلوقون فى دار العمل، فبين تعالى أن عطاءه ليس محظوراً. (1)

(نمد) أى نزيده مرة بعد مرة، وما به الإمداد ما عجل لأحدهما من العطايا العاجلة، وما أُعد للآخر من العطايا الآجلة، المشار إليها بمشكورية السعي، وإنما لم يصرح به تعويلا على ما سبق تصريحا وتلويحاً واتكالاً، على ما لحق عبارة وإشارة. (2)

(كلاً نمد) كلاً منصوب على المفعولية وتقدم على الفعل لإفادة الحصر (هؤلاء) بدل من (كلا) وهؤلاء الثانية عطف عليه، أى نمد هؤلاء المعجل لهم، وهؤلاء المشكور سعيهم، فإن الإشارة متعرضه لذات المشار إليه بما له من العنوان لا للذات فقط كالإضمار.

ففيه تذكير لما به الإمداد، وتعيين للمضاف إليه المحذوف، دفعاً لتوهم كونه إفراد الفريق الأخير.

وتأكيد للقصر المستفاد من تقديم المفعول. (3)

والجملة القرآنية فيها تعجيب من سعة رحمة الله تعالى لعباده المؤمنين والكافرين

والتعرض لعنوان الربوبية فى الموضعين للإشعار بأن الله تعالى هو المربى المسئول عن عباده جميعاً ؛ فهو الخالق ابتداء، والمربى، والغافر انتهاء

(1) تفسير الرازى 20 / 181.
(2) تفسير أبى السعود 3 / 319
(3) ينظر تفسير أبى السعود 3 / 319

وإظهار (ربك) فى موضع الإضمار لمزيد الاعتناء بشأنه وتأكيدا لما ذكر من الإمداد وعدم الحظر.

(وما كان عطاء ربك محظوراً) تذييل، وهو من طرق الإطناب وهو للتأكيد.

ژ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ

لفت نظر تنبيه للاعتناء والتدبر، وقد ذكَّرَهُ بأن عطاء الآخرة أعظم عطاء، وقد فضل الله به المؤمنين، ويحصل بهذا الأمر توجيه العبرة إلى غيره [1].

والاستفهام الغرض منه التنبيه.

والمراد توضيح ما مر من الأمداد، وعدم محظورية العطاء بالتنبيه على استحضار مراتب أحد العطاءين، والاستدلال بها على مراتب الآخر، أى انظر بنظر الاعتبار كيف فضلنا بعضهم على بعض، فيما أمددناهم به من العطايا العاجلة [2].

(وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا)

(وللآخرة) تأكيد عما فيها من درجات وتفضيل وكيف لا وقد عبر الرسول –ρ– عن الجنة بأن فيها «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر »[3]

ونتأمل جمال الاستعارة فى لفظ (درجات) حيث استعاره لعظمة الشرف وفيه من الترغيب فى الآخرة والتزهيد فى الدنيا، وأعاد اسم التفضيل أكبر للتأكيد والترغيب.

والمعنى:

1– أن تفاضل الخلق فى درجات منافع الدنيا محسوس، فتفاضلهم فى درجات منافع الآخرة أكبر وأعظم.

(1) التحرير والتنوير 14 / 51.

(2) بنظر تفسير أبى السعود 319/3.

(3) أخرجه الدارمي – رقاق – 98، 105 ، وأحمد بن حنبل 313/2 .

2- أن المراد أن الآخرة أعظم وأشرف من الدنيا، والمعنى أن المؤمنين يدخلون الجنة، والكافرين يدخلون النار، فيظهر فضل المؤمنين على الكافرين، ونظيره، قوله تعالى ﴿ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﴾ [1]

من خصائص التعبير بين متاع الدنيا ونعيم الآخرة :

1- من وجوه الاختلاف .

- التعبير بالفعل المضارع 0يريد) فى الحديث عن متاع الدنيا الذى يدل على الاستمرار والتجدد عبر بالفعل الماضى (أراد) فى الحديث عن نعيم الآخرة لتحقق الوقوع .
- العطف بـ (ثم) فى الحديث عن جزاء من يريد العاجلة ، للتراخى فهناك فترة زمنية بين الدنيا والآخرة ، فلعله يرتدع بينما عطف بالفاء فى نعيم الآخرة فقال (فأولئك) لإفادة التعقيب مع السرعة ليزداد تعلقا بالآخرة .

ومن وجدوه الاتفاق :

- الوعيد والتهديد والإهانة لمن يريد العاجلة، والوعد والتبشير لمن أراد الآخرة .
- التعبير بأسلوب الشرط لإفادة التأكيد .

5- قال تعالى: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﴾ الكهف: ٤٦

بين يدى السورة :

سورة الكهف (مكية) وقد تحدثت عن عقيدة التوحيد فهى المحور الرئيسى للسورة الكريمة.

بدأت السورة بالحديث عن القرآن للإنذار والبشارة، وأنذر من يشرك بالله، وجعل ما على الأرض زينة لهم للاختبار والابتلاء.

ثم ذكرت السورة قصة أهل الكهف، وهى قصة التوحيد والإيمان بالبعث، وتأكيد زوال متاع الدنيا.

(1) ينظر تفسير الرازى 182/20.

ثم ذكرت مصير الكافرين، وجزاء المؤمنين.

وتناولت السورة قصة صاحب الجنتين «الكافر الغنى وصاحبه المؤمن الفقير، لتؤكد زوال الحياة الدنيا وزينتها.

وكان من الطبعى أن تذكر السورة حقارة وتفاهة الحياة الدنيا، وأنها فانية زائلة.

ثم ذكرت السورة أن المال والبنون زينة هذه الحياة، أما العمل الصالح فهو الباقى الدائم فى الآخرة، ثم تحدثت عن بعض أهوال يوم القيامة.

وذكرت السورة قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح (الخضر) وقصة الإصرار فى طلب العلم.

ثم ذكرت السورة الكريمة قصة ذى القرنين.

وختمت السورة الكريمة بالحديث عن يوم القيامة وأهوالها، وتأييد الرسول بالقرآن، والدعوة إلى العمل الصالح بشرط التوحيد بالله تعالى.

نظرة فى نظم الآية الكريمة:

لما ذكر قبل الآية قصة صاحب الجنتين الغنى الكافر الذى تعالى وتباهى بماله وأولاده على صاحبه المؤمن الفقير، فأحيط بثمرة، وذيل القصة بضرب المثل للحياة الدنيا لبيان فنائها وزوالها، فكانت المناسبة وثيقة بين هذه الآيات والآية الكريمة. (المال والبنون)

التحليل البلاغى :

ولما ذكر تعالى ما يؤول إليه حال الدنيا من الفناء أعقب ذلك بأوائل أحوال يوم القيامة فقال (ويوم نسير الجبال..) [1]

الآية بيان لشأن ما كانوا يفتخرون به من محسنات الحياة الدنيا.

وقدم المال على البنين مع كونهم أعز منه كما فى الآية المحكية آنفا وقوله تعالى (وأمددناكم بأموال وبنين) لعراقته فيما نيط به من الزينة والإمداد، ولأنه أكثر فتنة من الأولاد.

(1) ينظر تفسير أبى حيان 133/6.

ولأن المال مناط لبقاء النفس، والبنين لبقاء النوع.
ولأن الحاجة إليه أمس من الحاجة إليهم، ولأنه أقدم منهم فى الوجود، ولأنه زينة، فإن من له بنون بلا مال فهو فى ضيق حال ونكال [1].

- والآية سيقت بأسلوب خبرى ابتدائى، فهذه حقيقة واضحة وضوح الشمس.
- والآية اعتراضية جاءت لتؤكد هذه الحقيقة وأريد بها الموعظة.
- والعبرة للمؤمنين، بأن ما فيه المشركون من النعمة، ما هو إلا زينة الحياة الدنيا التى علمتم أنها إلى زوال.
- وإفراد الزينة مع أنها مسنده إلى الاثنين، لما أنها مصدر فى الأصل، أطلق على المفعول مبالغة كأنهما نفس الزينة [2].

ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ

(وصل بين الجملتين للتوسط بين الكمالين لاتفاقهما فى الخبرية والتناسب بالمقابلة ).

وذكر الرازى [3] الفرق بين خيرات الدنيا وخيرات الآخرة:

1- إن خيرات الدنيا منفرضة وخيرات الآخرة دائمة باقية، والدائم الباقى خير من المنقرض المنقضى، وهذا معلوم بالضرورة.
2- أن خيرات الدنيا خسيسة حقيرة وأن خيرات الآخرة عالية رفيعة.
3- خيرات الدنيا حسية وخيرات الآخرة عقلية، والعقلية أشرف من الحسية بكثير بالدلائل المذكورة.

ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ قيل هى أعمال الخير، وقيل هى الصلوات الخمس، وقيل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وقيل كل ما أريد به وجه الله تعالى [4].

(1) ينظر تفسير أبى السعود 384/3.
(2) ينظر تفسير أبى السعود 384/3.
(3) التفسير الكبير 131/22.
(4) ينظر تفسير أبى السعود 384/3.

وحذف الموصوف للإيجاز أى الأعمال الصالحات الباقيات، أى التى لا زوال لها، ولا زوال لخيرها، وثوابها خالد، فهى خير من زينة الحياة الدنيا التى هى غير باقية.

وكان مقتضى الظاهر فى ترتيب الوصفين أن يقدم الصالحات على الباقيات لأنه قد شاع أن يقال الأعمال الصالحات، ولا يقال الأعمال الباقيات، ولأن بقاءها مترتب على صلاحها، فلا جرم أن الصالحات وصف قام مقام الموصوف، وأغنى عنه كثيراً فى الكلام حتى صار لفظ (الصالحات) بمنزلة الاسم الدال على عمل خير، وذلك كثير فى القرآن قال تعالى (وعملوا الصالحات).

وخولف هنا: للتنبيه على أن ما ذكر قبله إنما كان مفصولاً لأنه ليس بيان، وهو المال والبنون، كقوله تعالى: ﴿ ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ﴾ الرعد/26 . فالتقديم هنا قاضيا لحق الإيجاز لاغنائه عن كلام محذوف تقديره: أن ذلك زائل أو ما هو بيان، فجاء الكلام مؤكدا موجزاً [1].

والتعبير بـ (خير) للإيذان بأن بقاءها أمر محقق لا حاجة إلى بيانه،بل لفظ الباقيات اسم لها لا وصف ولذلك لم يذكر الموصوف، وإنما الذى يحتاج إلى التعرض له خيريتها.

(عند ربك) بيان لما يظهر منه آثار خيريتها والتعبير بـ (ربك) لاستشعار لفظ الربوبية والإضافة للتشريف .

وتكرار لفظ (خير) للاشعار باختلاف حيثيتى الخيرية والمبالغة فيها، فخير الثواب يكون فى الآخرة، وخير الأمل يكون فى الدنيا والآخرة والتعبير بـ (أملا) لتأكيد هذا الثواب، وأن صاحبه ينال كل ما كان يؤمله فى الدنيا [2].

أما الأمل فى (المال والبنين) فهو أمل مشكوك فى حصوله ومقصور على مدته، وأما الثواب الأعمال الصالحة فهو يأمل حصول أمر موعود به من صادق

(1) ينظر التحرير والتنوير 77/15.
(2) ينظر تفسير أبى السعود 384/3.

الوعد، وهو أمل لشيء تحصل منه منفعة الدنيا ومنفعة الآخرة فـ (خير أملا) جاء بالتحقق والعموم تذييلاً لما قبله.

ويقول سيد قطب: (وإذا كان أمل الناس عادة يتعلق بالأموال والبنين، فإن الباقيات الصالحات خير ثوابا وخير أملاً عندما تتعلق بها القلوب ويناط بها الرجاء، ويرتقب المؤمنون نتاجها وثمارها يوم الجزاء) [1]

(وانظر إلى المقابلة بين التعبيرين ، فبها تميز والمعنى واستقر فى الذهن ووضح وضوح الشمس ، فـ (بالتضاد تتميز المعانى وتكون واضحة جلية)

من خصائص التعبير فى الآية الكريمة :

1- جاءت الآية بالأسلوب الخبرى الخالى من التأكيد .

2- الإيجاز البديع ، فقد أجمل كل متاع الدنيا فى (الباقيات الصالحات) .

3- التعبير بلفظ (ربك) فالخطاب هنا للمؤمن الفقير .

(1) الظلال 221/2 فى ظلال القران ط 3 دار الشروق القاهرة – 1397هـ – 1977م

6- قال تعالى: ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ
ﮨ ﮊ طه: ١٣١

بين يدى السورة :

ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن أمور العقيدة – الوحدانية – الرسالة البعث والجزاء، والمحور الذى تدور حوله السورة (الوحى والرسالة) وتعرضت السورة لجانب من قصة موسى –عليه السلام– ونزول الوحى عليه والمعجزات التى أيده الله بها.

ثم تحدثت السورة عن أهوال يوم القيامة، وتعرضت لجانب من قصة آدم وسجود الملائكة له، وعدم سجود إبليس وعصيانه لأمر الله تعالى،ووسوسة الشيطان لأدم، وعصيانه لربه ثم توبته إلى الله وهبوطه إلى الأرض.

ثم كان الحديث عن الدنيا، ثم التلميح لمصارع القرون الماضية تسلية للرسول –ρ– وتوجيه الخطاب للرسول –ρ– بالصبر والصلاة، حتى لا يتعلق بالدنيا عاقل، وعدم الركون إلى الدنيا، فالآخرة خير وأبقى، فكانت المناسبة واضحة.

وختمت السورة بالأمر بالصلاة، وعدم الانشغال بأمر المعاش، والتفرغ لأمر الآخرة، فكانت العلاقة وثيقة وقوية بين الآية وما بعدها.

التحليل البلاغى :

ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮊ تصدرت الآية بالنهى الصريح بعدم الركون والميل إلى متاع الدنيا.

ولما كانت النفس ميالة إلى الدنايا، مرهونة بالحاضر، نهى تعالى بأن تتخلى النفس عن ذلك، لأن ذلك هو الموصل إلى حريتها وعلو همتها. فأكد الفعل بالنون الثقيلة ﮋ ﮒ ﮓ ﮊ [1] وذكر الرازى[2] فى (عينيك) وجهين:

(1) نظم الدرر 369/12.
(2) التفسير الكبير 135/22.

1- المراد منه نظر العين، إعجاب به كما فعل نظارة قارون حيث قالوا (يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم) القصص/79، حتى واجههم أولوا العلم والإيمان بقولهم (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً) والمنهى عنه النظر الممدود أى المعتاد.

2- أن المراد ليس هو النظر، بل هو الأسف، أى لا تأسف على ما فاتك مما نالوه من حظ الدنيا.

ومد العينين: مستعمل فى إطالة النظر للتعجيب أو الإعجاب، شبه ذلك بمد اليد لتناول شيء مشتهى [1].

(أزواجاً منهم) أى أصنافا من الكفرة مفعول متعنا، قدم عليه الجار والمجرور (به) للاعتناء به، أو هو حال من الضمير، والمفعول منهم، أى إلى الذى متعنا به وهو أصناف وأنواع، بعضهم على أنه معنى من التبعيضية، أو بعضا منهم على حذف الموصوف كما مر [2].

(الزهرة) وهو نور الشجر والنبات وتستعار للزينة المعجبة، لأن منظر الزهرة يزين النبات ويعجب الناظر، – زهرة الحياة – زينة الحياة، أى زينة أمور الحياة من اللباس والأنعام والجنان والنساء، والبنين كقوله تعالى ژ ٻ پ پ پپ ژ القصص: ٦٠

(لنفتنهم فيه) يتعلق بمتعنا جئ به للتنفير عنه ببيان سوء عاقبته مآلا، آثر إظهار بهجته حالاً أى لتعاملهم معاملة من يبتليهم ويختبرهم فيه أو لنعذبهم فى الآخرة بسببه[3].

وعبر بلفظ (زهرة) إذ أن الزهرة يعجب بها الإنسان ثم تذبل ويتركها الإنسان ففيها فناء.

(1) ينظر تفسير التحرير والتنوير 26/16.
(2) ينظر تفسير أبى السعود 499/3.
(3) تفسير أبى السعود 499/3.

و(فى) للظرفية المجازية أى ليحصل فتنتهم فى خلال، ففى كل صنف من ذلك المتاع فتنة مناسبة له.

(واللام) للعلة المجازية التى هى عاقبة الشىء مثل قوله تعالى ژ ج ج ج ج چ چ چچ ژ القصص/8 .

وجملة (ورزق ربك خيرٌ وأبقى) تذييل

وإضافة (رزق ربك) إضافة تشريف، (وخير) تفضيل، والخيرية حقيقة اعتبارية تختلف باختلاف نواحيها، فمنها: خير لصاحبه فى العاجل شر عليه فى الآجل، ومنها خير مشوب بشرور وفتن، وخير صاف من ذلك، وفيها ملائم ملاءمة قوية، وخير ملائم ملاءمة ضعيفة، فالتفضيل باعتبار توفر السلامة من العواقب السيئة والفتن كالمقرون بالقناعة، فتفضيل الخيرية جاء مجملاً يظهر بالتدبر[1].

(وأبقى) تفضيل على ما متع به الكافرون، لأن فى رزق الكافرين بقاء، وهو أيضا يظهر بقاؤه، بالتدبر فيما يحق به وعواقبه [2].

وجمع بين الخيرية والبقاء حتى يتحقق الغرض ويطمئن الإنسان العاقل ولا يتعلق بالحياة الزائلة المشوبة بالشرور وعدم البقاء.

والخطاب هنا موجه إلى الرسول ρ والمراد به المؤمنون جميعاً ففيه خطاب بالمفرد والمراد به الجمع والسر فى ذلك حتى يتدبر كل إنسان فى مضمون الخطاب، وكأنه خاص به فيجب الالتزام واجتناب ما نهى الله عنه.

من خصائص التعبيرين:

- التعبير بالأسلوب الإنشائى فى متاع الدنيا بينما جاء التعبير بالأسلوب الخبرى ( ورزق ربك خير وأبقى).

(1) التحرير والتنوير 207/16.
(2) التحرير والتنوير 207/16.

- التوكيد فى قوله ( ولا تمدنَّ ) لتأكيد النهى بعدم التعلق بمتاع الدنيا، بينما خلا التعبير فى نعيم الآخرة منه .
- التعبير بالصور المجازية فى متاع الدنيا بينما خلا منها نعيم الآخرة .
- جاء الحديث عن نعيم الآخرة فى أربع كلمات فقط بينما أطال فى متاع الدنيا وكأنه يقول سبحانه للعباد إن متاع الدنيا يشوبه التعب والعناء وفيه الفتن ، أما نعيم الآخرة فقليله خير وأبقى من كل ذلك .

⊥⊥⊥

7- قال تعالى: ژ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پپ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ القصص: ٦٠ – ٦١

بين يدى السورة:

سورة القصص من السور المكية التى تصدرت بالحروف المقطعة، الدالة على إعجاز القرآن الكريم، وتشريف وتعظيم اللغة العربية، لغة القرآن الكريم.

ومحور السورة يدور حول الرسالة وتأييد الرسول وإثبات الوحدانية لله تعالى.

وذكرت السورة من قصص الأمم السابقة للعظة والاعتبار وتسرية للرسول ρ.

فتحدثت عن قصة موسى عليه السلام مع فرعون بكثير من التفصيل، وأشارت السورة إلى مصارع بعض الغابرين الذين تعلقوا بالحياة الدنيا وزينتها، فخاطبهم الله تعالى أن كل هذا من عنده تعالى، ولكن ما عنده فى الآخرة خير وأبقى لا يزول، أما هذا فمتاع الحياة الدنيا فلا يستويان، فكانت المناسبة واضحة وجلية بين الآيتين وأول السورة، وما ورد فى قصة موسى عليه السلام.

ثم ذكرت السورة جانبا من أهوال يوم القيامة،

وتحدثت السورة عن الآيات الكونية الدالة على وحدانية الله تعالى.

وختمت السورة بذكر قصة قارون، وموقف قوم موسى – عليه السلام – من كنوزه، وأن هذا متاع الحياة الدنيا وزينتها.

فقال تعالى ژ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ژ القصص: ٨٠

تأكيد وبرهان حى على زوال الحياة الدنيا وبقاء الآخرة،

قال تعالى: ژ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ژ القصص:٨٧

فكانت حركة المعنى والمناسبة بين الآيتين وخاتمة السورة.

فقال تعالى: ﮋ ڑ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گگ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ﮊ القصص: ٨٨

التحليل البلاغى :

(وما أوتيتم من شيء)

خص منه تعالى لعباده تزهيدا فى الدنيا، وعدم الاغترار بها، ورغبة فى الآخرة.

(ما) نكرة موصوفة تفيد العموم .

(أوتيتم) مبنى للمفعول أى أتاكم الله، وبنى للمفعول لأنهم منكرون للوحدانية) وللتدبر فيمن أتاهم هذه النعم وتحقير متع الدنيا .

(من شيء) قليلاً أو كثيراً من النساء والبنين والذهب والفضة والأنعام والحرث واللذات كلها متاع الحياة الدنيا وزينتها ودخول (من) على (شئ) لاستغراق أفراد المتاع العاجل ، أى مهما تجمع لديكم حطام الدنيا وكثر فهو قليل الجدوى[1].

(فمتاع الحياة الدنيا) عبر بالفاء للدلالة على سرعة الزوال والانقضاء، ولم يستفد صاحبه إلا الحسرة والندم والخيبة والحرمان.

(وما عند الله خير وأبقى) لأن فيه لذة أبدية خاصة ليس فيه ذوائب من الألم والهم.

والتعبير بقوله (وما عند الله) كناية عن نعيم الآخرة، لأن المقام هنا فى معرض الحديث مع من تعلقوا بالحياة الدنيا، ونسوا الله تعالى، فذكرهم بأن الآخرة خير وأبقى لمن تذكر الله وأمن وعمل صالحاً ولم يتعلق بالدنيا. أى ما عندكم متاع وما عند الله باق.

فتأمل المقابلة اللطيفة للتمييز والإيضاح، والتأكيد حتى يرجعوا عما هم فيه، ويزداد المؤمن إيماناً على إيمانه.

ووصفه بالخيرية والبقاء للحث على طلبه والرغبة فيه ، ليقابل التزهيد فى متاع الحياة الدنيا وتهوين شأنه .

(1) التفسير البلاغى للاستفهام 204/3 .

(أفلا تعقلون) الاستفهام إما للتقرير أو الإنكار ، ويتبعه التوبيخ ثم الحث .

وقد ذكر شيخنا المطعنى . آراء المفسرين فى معنى الاستفهام فقال : (مذهب الجمهور القاضى بأن الهمزة مقدمة من تأخير لأن الاستفهام له الصدارة فى الكلام ، وأن الأصل : فألا تعقلون ، فلما قدمت الهمزة صار : أفلا تعقلون ، والثانى مذهب الزمخشرى القاضى بجواز أن تكون الهمزة فى موضعها ومدخولها محذوف ، وقدره الإمام أبو السعود هنا بقوله : ألا تتفكرون فلا تعقلون هذا الأمر الواضح فتستبدلون الذى هو أدنى – أى متاع الدنيا – بالذى هو خير – اى نعيم الآخرة ) وقد تابعه الإمام الألوسى .

ويوجه شيخنا المطعنى هذه الآراء فيقول (فعلى مذهب الجمهور ، يكون الاستفهام لتقريرهم بعدم التعقل ثم توبيخهم عليه مع الحث على إعمال الفكر وعلى مذهب الزمخشرى يكون الاستفهام للإنكار أى أتغفلون عن هذه الفروق الواضحة بين المتاعين فلا تعقلون .

ويقرر شيخنا أن معنى هذا الاستفهام صالح بالاعتبارين المذكورين أى أن يكون تقريراً أو إنكاراً .

ويتبع كل منهما معنى التوبيخ ثم الحث على إعمال[1] العقل المفضى إلى التمييز بين متاعى الحياتين الدنيا والآخرة وهذا ما أميل إليه ، فهو مطابق للسياق والمقام .

وقرئ بالياء (أفلا يعقلون) فيكون فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة.

والتعبير بـ (تعقلون) دون يتفكرون، ليدل أن العبد بحسب عقله، يؤثر الأخرى على الدنيا، وأنه ما آثر أحد الدنيا إلا لنقص فى عقله، ولهذا نبه العقول على الموازنة بين عاقبة مؤثر الدنيا ومؤثر الآخرة، فقال: (أفمن وعدناه وعداً حسنا...) [2]

وهذا دليل على شرف العقل عند الإنسان، فالله تعالى ميز الإنسان بالعقل عن سائر مخلوقات الأرض.

(1) التفسير البلاغى للاستفهام 204/3 .

(2) ينظر كلام المنان 47/6.

(أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه)

أى الجنة، وإضافة الضمير إلى وعدنا للتشريف، والفاء الأولى فى (أفمن) للتعقيب وتأكيد الفعل بالمفعول المطلق لإدراك هذا الوعد لا محالة لاستحالة خلف الله تعالى فى وعده، ولذلك عبر بالجملة الإسمية المفيدة لتحققه ألبته وعطفت بالفاء المنبئة عن معنى السببية فى (فهو لاقيه) [1] وفيه كناية عن المؤمن التقى العامل بكتاب الله ، وسنة رسوله .

ووصف الوعد بالحسن ليؤكد أنه بدون شائبة وهَمْ، ولا شيء أحسن منه فى موافقته لامنيته وبقائه [2] وهو كناية عن الجنة .

والتعبير بالفاء هنا للدلالة على سرعة تحققه ، وبيان مدى اشتياق المؤمن إلى الدار الآخرة.

(كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين)

أى كل هذا المتاع من عند الله تعالى، فهو ابتلاء واختبار للإنسان، وجاء متاع هنا مضافاً إلى الحياة الدنيا، لأنه قليل وزائل، كما تنقضى الحياة الدنيا، وهو مشوب بالآلام يتبعه الحسرة والندم.

وقد استعان النظم الحكيم على تصوير هذه الفروق بين عبيد الدنيا وطلاب الآخرة بهذا الاستفهام الإنكارى ، فى قوله ( أفمن وعدناه ...) ولكنه ليس مجرد المساواة ، بل لإنكار أن يكون بين الفريقين أى شبهة كان [3].

(ثم هو يوم القيامة من المحضرين) عطف ثم على متعناه مؤكد لإنكار التشابه ومقرر له كأنه قيل كمن متعناه الحياة الدنيا، ثم أحضرناه يوم القيامة النار أو العذاب.

وثم هنا للتراخى فى الزمان .

(1) ينظر تفسير أبى السعود 241/4.
(2) نظم الدرر 332/14.
(3) ينظر التفسير البلاغى للاستفهام 205/3، 206 .

وإيثار الجملة الاسمية للدلالة على التحقق حتماً وثبوت الوفاء بالوعد .

والتعبير بـ(المحضرين) كناية عن أهل النار الخالدين فيها وفيه تهويل وتخويف لهؤلاء الذين تعلقوا بالحياة الدنيا وغرتهم زينتها. وهو أبلغ لأنهم مقهورين على الحضور إلى مكان يود لو افتدى منه بطلاع الأرض ذهبا [1].

ونتأمل بلاغة التشبيه السلبى حيث شبه أهل الآخرة بأهل الدنيا فى عدم المساواة ، ويقول شيخنا المطعنى عن هذا التشبيه : (التشبيه السلبى : هو أن يكون المشبه معقوداً بين الطرفين خارج دائرة القرآن والذى فى القرآن هو بين إبطال ذلك التشبيه ونفى أن يكون بين الطرفين صلة ما) [2].

## (بين جملتين)

وعندما نتأمل جملة (فهو لاقيه) وجملة (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) فالجملتان اسميتان جاءنا للتأكيد، مع اختلافهما فى المعنى فالأولى لتأكيد الوعد الحسن من الله تعالى، والثانية لتأكيد الوعيد بالقهر والعذاب يوم القيامة.

والجملة الأولى مناسبة للمقام فهو مقام بشارة بالجنة فلا نصب ولا ندم ولا تحسر ، ولذلك أوجز فى الجملة، أيضا طلاقه الحروف وسهولتها ويسرها يبشر براحة من لم يغتر بالحياة الدنيا وزينتها، على خلاف الجملة الثانية، فالعطف بـ(ثم) التى تفيد التراخى ، والإطناب فى الجملة يبين صعوبة موقف الذى اغتر و تغلق بزينة الحياة الدنيا، تهويلاً لأمره، والندم والتحسر على ما فات حيث الشقاء والتعب والعذاب.

⊥⊥⊥

(1) ينظر نظم الدرر 332/14.

(2) التفسير البلاغى للقرآن 207/3 .

8- قال تعالى: ژ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ژ العنكبوت: ٦٤

بين يدى السورة:

سورة العنكبوت من السور المكية وهدفها هو هدف السور المكية التى تعالج أصول العقيدة الإسلامية.

تناولت السورة قصص بعض الأنبياء تسلية للنبى ρ، وتخفيفاً لآلامه وأحزانه، كما ذكرت السورة بعض دلائل القدرة فى الكون دليل على وحدانية الله تعالى،

ثم بينت السورة الكريمة وظيفة الرسول ρ ومهمته الأساسية وهى مهمة جميع الرسل الكرام.

وتحدثت السورة عن مصير كلاً من الفريقين المؤمن والكافر، فالله تعالى يبسط الرزق ويقدر على من يشاء، وهو الذى ينزل الماء من السماء لإحياء الأرض بعد موتها للاختبار، ثم وضحت السورة أن هذه الدنيا إلى زوال وفناء، وأن الدار الآخرة هى الحياة الحقيقية.

وذكر قصة القوم الذين تعلقوا بالحياة الدنيا وزينتها وهم فى وسط البحر فجاءتهم ريح شديدة وكادت الفلك أن تغرق بهم فلما تذكروا الله بالدعاء أن يكشف عنهم فلما أنجاهم تعلقوا بالدنيا مرة أخرى فكانت المناسبة واضحة، وختمت السورة بالوعيد للكافرين المكذبين، والوعد للمؤمنين الصادقين.

التحليل البلاغى :

(وما هذه الحياة الدنيا) الإشارة للتحقير وازدراء الدنيا، فقد قال رسول الله ρ (لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء)

وهذا كاف فى الإلزام بالاعتراف بالأخرى [1] والواو زائدة للتأكيد .

(إلا لهوٌ ولعبٌ) أى إلا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون عنه.

« ولما كان مقصود السورة الحث على الجهاد والنهى عن المنكر، وكان فى معرض سلب العقل عنهم، قدم اللهو، لأن الإعراض عنه يحسم مادة الشر فإنه الباعث عليه » [1].

(1) نظم الدرر 474/14.

واللعب يكون سبباً للغفلة والذهول والنسيان، والشغل عن استعمال العقل فى اتباع ما ينجى فى الآخرة فينشأ عنه الضلال، على ما أشارت إليه آية لقمان (يشتروا لهو الحديث ليضل عن سبيل الله)

وجاءت الآية مؤكدة بأسلوب القصر والجملة الاسمية وجاء التأكيد مطابقاً لمقتضى الحال، لأنهم ينكرون الحياة بعد الموت وقد تعلقوا بالحياة الدنيا، واخبرهم تعالى بأسلوب القصر مرة أخرى وإنَّ واللام والجملة الاسمية بحقيقة وجود الحياة الآخرة، وأنها الباقية التى لا فناء فيها ولا لهو ولا لعب فيها فقال تعالى:

نعيم الآخرة :

ژ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ژ أكد الجملة بالواو وأن أسمية الجملة واللام وهو مطابق للمقام .

أى الحياة الكاملة التامة الباقية فلا موت فيها، ولا فناء لشيء من الأشياء وأوثر لفظ (الحيوان) على غيره لما فيه من المبالغة، وبما فى الحياة من مطلق الحركة، والاضطراب، فلا انقضاء بشيء من لعبها ولا لهوها، الذى يوافق ما فى الدنيا إلا فى الصورة فقط لا فى المعنى ، لأنه ليس فيه شيء سافل لا فى الباعث، ولا فى المبعوث إليه، بل كل شيء بالتسبيح والتقديس [2].

والتعبير بالدار لبيان أن الآخرة هى دار الإقامة والسكنى الحقيقى .

(والحيوان) (مصدر حيى سمى به ذو الحياة وأصله حييان، فقلبت الباء الثانية واواً لما فى بناء فعلان من معنى الحرية والاضطراب اللازم للحيوان، ولذلك اختير على الحياة فى هذا المقام المقتضى للمبالغة) [3].

(لو كانوا يعلمون) تذييل يدلّ على أن الذين يعلمون لابد أن يؤثروا الآخرة على الدنيا لما يعلمونه من حالة الكافرين، ولما آثروا الدنيا على الآخرة، ولو كانوا يعقلون لما رغبوا عن دار الحيوان، ورغبوا إلى دار اللهو واللعب » [4].

---

(1) نظم الدرر 474/14.

(2) ينظر نظم الدرر 476/14.

(3) تفسير أبى السعود 266/14.

(4) كلام المنان 106/6.

## بين آيتين

قولـه تعـالى : چ ٹ ٹ ٹ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۆ ۆ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ 32/ الأنعام .

وقولـه تعـالى : ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ژ 64/ العنكبوت .

1- جاءت المقابلة بين الحياة الدنيا والدار الآخرة بأسلوب خبرى مؤكد بطريق القصر فى الحياة الدينا ، والواو واللام والجملة الأسمية فى الدار الآخرة .

2- الآية الأولى جاءت تعقيبا على مواقف منكرى البعث، واغترارهم بالحياة الدنيا فحط الله شأن الحياة ، ورفع من شأن الحياة الآخرة التى يكذب بها منكرى البعث : ولذلك ختمها بجملة الاستفهام الإنكارى التوبيخى .

أما الآية الثانية جاءت تعقيبا على موقف الذين تعلقوا بالحياة الدنيا فلما وقعوا فى محنة تذكروا الله بالدعاء وبعد أن كشف عنهم رجعوا وغرتهم متع الحياة مرة أخرى فقال ( وما هذه ) بزيادة اسم الإشارة لإفادة التحقير وقدم اللعب على اللهو فى الآية الأولى فالمقام والسياق يقتضى ذلك لأن اللعب يكون فى زمن الصبا ، واللهو يكون فى زمن الشباب وزمان الصبا متقدم على زمان اللهو فعليهم أن يعقلوا هذا ويرجعوا .

أما تقديم اللهو على اللعب فى (العنكبوت) فلأن زمان الشباب الذى يكون فيه اللهو أكثر من زمان الصبا الذى يكون فيه اللعب، وإنما ذكر ذلك هنا لأن المراد زمان الدنيا وأنه سريع الانقضاء ، قليل البقاء ) [1].

والخطاب هنا لمن كان فى مرحلة الشباب ولذلك قدم اللهو . والله أعلم

- زاد من أدوات التوكيد فى قوله ( وإن الدار الآخرة لهى الحيوان) لعودتهم مرة أخرى إلى اللهو بعد أن كشف عنهم الله شدتهم .

(1) خصائص التعبير القرآنى د. المطعنى 195/2 .

ولهذا ذيلت الآية بأسلوب الشرط (لو كانوا يعلمون) ليؤكد أنهم لا يعلمون أيهما خير لهم .

- وصف الدار الآخرة فى آية الأنعام بأنها (خير) بينما وصفها فى العنكبوت بأنها (الحيوان) أى مقر الحياة ففيها البقاء الأبدى وليس فى الدنيا .

10- قال تعالى: ﴿ ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ﴾ غافر: ٣٩

بين يدى السورة:

سورة غافر مكية، وهى تهتم بأمور العقيدة كسائر السور المكية، ويكاد يكون محور السورة الأساسي هو (المعركة بين الحق والباطل والهدى والضلال) ولهذا جاء جو السورة مشحونا بطابع العنف والشدة.

ابتدأت السورة الكريمة بالإشادة بصفات الله الحسنى وآياته العظمى، ثم تعرضت لمجادلة الكافرين فى آيات الله، فمع وضوح الحق وسطوعه، جادل فيه المجادلون، وكابر فيه المكابرون.

وذكرت السورة مصارع بعض الغابرين، وقد أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر.

وفى ثنايا هذا الجو الرهيب، يأتى مشهد حملة العرش فى دعائهم الخاشع المشيب.

ثم ذكرت السورة بعض مشاهد الآخرة وأهوالها، فإذا العباد واقفون للحساب، بارزون أمام الملك الديان، يغمرهم رهبة وخشوع، وإذا القلوب لدى الحناجر تكاد لشدة الفزع والهول تنخلع، وفى ذلك الموقف الرهيب، واليوم العصيب، يلقى الإنسان جزاءه إن خيرا فخير وإن شراً فشر.

وذكرت السورة قصة الإيمان والطغيان « ممثلة فى دعوة موسى عليه السلام لفرعون الطاغية ».

وتبرز فى ثنايا هذه القصة حلقة جديدة، لم تعرض فى قصة موسى من قبل، ألا وهى ظهور رجل مؤمن من آل فرعون يخفى إيمانه، يصدع بكلمة الحق فى تلطف وحذر، ثم فى صراحة ووضوح، وتنتهى القصة بهلاك فرعون الطاغية بالغرق فى البحر مع أعوانه وانصاره، ونجاة الداعية المؤمن وسائر المؤمنين.

ثم تعرضت السورة لذكر بعض الآيات الكونية الشاهدة بعظمة الله تعالى الناطقة بوحدانيته وجلاله، وتضرب مثلا للمؤمن والكافر بالبصير والاعمى، وختمت السورة الكريمة بالحديث عن مصارع المكذبين والطغاة.

نظم الآية وحركة المعنى داخل السورة:

وردت الآية فى ثنايا قصة موسى عليه السلام، وعندما ظهر فساد ما قاله فرعون، ظهر رجل مؤمن أعرض عنه، ونادى قومه مستعطفا لهم ثلاث مرات الأولى على سبيل الإجمال فى الدعوة، واثنان على سبيل التفصيل فكانت العلاقة وثيقة بين الآيات وجو السورة.

ولما حرك الهمم بهذا الوعظ إلى الإعراض عن دار الفناء والأمراض، والإقبال على محاسن الأعمال، وترك السيء من الصفات، فقال تعالى ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﮊ غافر: ٤٠

وحتمت السورة ببيان مصير من كفر وتعلق بالحياة الدنيا، فكانت المناسبة بينها وبين الآية التى محل البحث.

التحليل البلاغى :

ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﮊ

الآية بيان وتوضيح للآية التى قبلها ﮋ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﮊ مجمل وهو على إجماله مما تتشوق إليه النفوس، ويستدعى أسماعهم إلى ما يقوله، إذ لعله يأتيهم بما ترغبه أنفسهم.

وفصل بين الآية والتى قبلها لشبه كمال الاتصال .

«أما تكرير النداء لقومه، ففيه زيادة تنبيه لهم وإيقاظ عن سنة الغفلة، وفيه أنهم قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم، وهو يعلم وجه خلاصهم، ونصيحتهم عليه واجبه، فهو يتحزن لهم، ويتلطف بهم، ويستدعى بذلك ألا يتهموه فإن سرورهم سروره، وغمهم غمه، وينزلوا على نصيحته لهم، كما كرر إبراهيم – υ – فى نصيحة أبيه: يا أبت » [1].

(1) البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشرى، د/ محمد أبو موسى / 448، 449.

فبدأ بالنداء إلى قومه (يا قوم) ليلفت إليه أذهانهم، ويستصغى أسماعهم، والنداء بـ (قوم) زيادة فى استعطافهم بكونهم أهله فهو منهم، مهتم فى نصحهم ؛ لأنه لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه [1].

فيتمنى لهم مثلما يتمنى لنفسه، لتصغى إليه أفئدتهم، ولهذا أعاد النداء تأكيداً لإقبالهم.

« وافتتح بذم الدنيا وتصغير شأنها لأن الإخلاد إليها رأس كل شر، ومنه تتشعب فنون ما يؤدى إلى سخط الله تعالى » [2]

(الدنيا) إشارة إلى دناءتها وحقارتها، وقوله (متاع) إشارة إلى أنها جيفة لأنها فى اللغة من جلة مدلولات المتاع، فلا يتناول منها إلا كما بتناول المضطر من الجيفة: لأنها دار الغفلة والزوال والتزود والارتحال » [3] وتنكير متاع للتحقير من شأنه.

وحقر الدنيا بطريق القصر (إنما هذه الحياة الدنيا متاع) لتأكيد حقارتها وزوالها، فهى نفع مؤقت، وهو قصر قلب لتنزيل قومه فى تهالكهم على منافع الدنيا منزلة من يحسبها منافع خالدة [4].

( وإنما نأتى فى الأمور الواضحة فهى ليس مجالاً للشك .

« هذه الحياة الدنيا » (فجاء باسم الإشارة الذى للقريب والدال بمعونة السياق على قرب محلها ودنو منزلتها، ثم سماها الدنيا من الدنو، ثم حصرها فى كلمة متاع بالتنكير يعنى ما هى إلا متاع، أى متاع والمتاع يعنى الأجل القصير،.... ژ و و ۆ ۆ ى ژ معطوفة على الجملة قبلها، والجملتان وجهان لحقيقة

(1) ينظر نظم الدرر 72/17.
(2) تفسير أبى السعود 491/4.
(3) نظم الدرر 72/17.
(4) ينظر التحرير والتنوير 201/24.

واحدة هذا وجه فنائها وهذا وجه بقائها، ثم إنه أكد بحرف التوكيد، وقد قابل به أداة الحصر هناك وكلمة الآخرة تقابل الحياة الدنيا... [1]

والتأكيد هنا لأنهم منكرون للحياة الآخرة.

وثنى بمدح الآخرة للتعظيم، لكونها المقصودة بالذات فثوابها وعقابها دائم [2].

ولذلك جاءت الجملة القرآنية مؤكدة بـ (إن) والجملة الاسمية والقصر بضمير الفصل (هى).

والتعريف والتأكيد فى قوله (هى دار القرار)لتعظيم شأن الآخرة وبقائها.

والتعبير بلفظ (القرار) أبلغ وأتم للمعنى من غيره لأنه يدل على الدوام والاستقرار فى المكان فلا ينفك عنه ونحس بالراحة النفسية، واستقرار الحروف فى هذه الجملة القرآنية وهى تدل على دار السكنى الدائم الذى لا يتغير ولا يبدل.

(فالآية من الاحتباك، فذكر المتاع أولاً دليل على حذف التوسع ثانيا، والقرار ثانيا دليل على حذف الارتحال أولاً) [3]

والتأكيد فى الآية الكريمة جاء مطابقاً لمقتضى الحال، فقد تعلق هؤلاء القوم بالحياة الدنيا وأنكروا الآخرة.

ونتأمل بلاغة الإيجاز فى الآية الكريمة مع تمام المعنى، والمقابلة البديعة التى تميز المعنى وتوضحه، وحسن النسق القرآنى الذى ينطق ببلاغة وإعجاز القرآن الكريم.

من خصائص التعبير بين الحياتين :

1- تضافر الأسلوب الإنشائي والأسلوب الخبرى فى بيان المقابلة البديعية بين الحياتين .

2- تأكيد فناء وحقارة الحياة الدنيا بطريق القصر (إنَّما) .

(1) آل حم دراسة فى أسرار البيان د. محمد أبو مرسى.

(2) ينظر تفسير أبى السعود 491/4.

(3) نظم الدرر 73/17.

3- التأكيد بـ(إنَّ، والتعريف ، وإسمية الجملة وضمير الفصل) فى جانب نعيم الآخرة ، وهو مطابق لمقتضى الحال فالخطاب موجه للكافرين .

4- المقابلة البديعية بين الحياتين بإيجاز بليغ يشهد ببلاغة النظم الكريم .

⊥⊥⊥

11- قال تعالى: ژ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ الشورى: ٣٦

بين يدى السورة:

سورة الشورى من السور المكية التى تعالج أمور العقيدة والوحدانية، وتأييد الرسالة، والإيمان بالبعث والجزاء.

ومحورها الرئيسى هو (الوحى والرسالة)

ابتدأت السورة بتقرير مصدر الوحى والرسالة فالله تعالى هو الذى أنزل الوحى على الأنبياء والمرسلين، لإخراج الإنسانية من ظلمات الشرك والضلال إلى نور الهداية والإيمان.

وتعرضت السورة لحال المشركين وما هم عليه من ضلال.

وتعود السورة للحديث عن الوحى والرسالة، فتقرر أن الدين واحد، أرسل الله به جميع المرسلين، وأن شرائع الأنبياء، وإن اختلفت إلا أن دينهم واحد وهو الإسلام، الذى بعث به نوحاً وموسى وعيسى وسائر الرسل عليهم السلام، فقال تعالى ژ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ الشورى: ١٣

ثم انتقلت السورة للحديث عن المكذبين بالقرآن، المنكرين للبعث والجزاء، والإنذار بالعذاب الشديد يوم القيامة، بينما هم فى الدنيا يهزءون ويسخرون ويستعجلون قيام الساعة.

وذكرت السورة بعض الدلائل الكونية على وحدانية الله تعالى، لدعوة الناس، فقال تعالى ژ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ژ الشورى: ٤٧

وختمت السورة بالحديث عن الوحى والقرآن فكانت المناسبة بين خاتمة السورة وافتتاحها.

«ولما ذكر النعم التى أنعم الله بها على الناس جميعاً فى الدنيا، بين أن كل هذا بمعرض من الزوال، فمقر دنياهم، فلو عقلوا لعلموا، ولو علموا لعملوا عمل العبيد، وأطاعوا القوى الشديد » [1].

التحليل البلاغى :

ژ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ژ

تفريع على جملة ژ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ژ الشورى: ٢٧

لأنها اقتضت وجود منعم عليه ومحروم، فذكر وأبان ما أوتوه من رزق هو عرض زائل، وذلك جدير بالإعراض عنه، وعما يسببه من الأعمال إلا ما يقرب إلى الله، وأن الخير فى الثواب الذى ادخره الله للمؤمنين [2].

والخطاب فى (أوتيتم) لجميع الأمة .

ويجوز أن يكون الخطاب لجميع الأمة [3].

(وبناء أوتيتم للمجهول لأن الفاعل واحد لا يخفى وهو الله سبحانه، ثم إن فى هذا البناء للمجهول إشارة إلى تهوين الذى أعطوه، وهذا البناء يتلاءم مع الإخبار عنه بأنه متاع الحياة الدنيا، وليس له بقاء ولا قيمة إذا قيس بالذى عند الله) [4].

وتنكير (شيء) للعموم.

والفاء الثانية فى قوله (فمتاع الحياة الدنيا) داخلة على خبر (ما) الموصولة لتضمنها معنى الشرط، وإنما لم تجعل (ما) شرطية، لأن المعنى على الإخبار لا

(1) نظم الدرر 306/17.
(2) التحرير والتنوير 168/25.
(3) التحرير والتنوير 168/25.
(4) آل حم دراسة فى أسرار البيان /178،179 .

على التعليق، وإنما تضمن معنى الشرط وهو مجرد ملازمة الخبر لمدلول اسم الموصول [1].

(وما عند الله خيرٌ وأبقى) أظهر الاسم الجليل للترغيب فى الآخرة والترهيب عن الدنيا، فهو الملك الأعظم المحيط بكل شيء قدرة وعلماً من نعم الدارين.

(خير) أى فى نفسه وأشد خيرية من النعم الدنيوية،

ولما كانت النعم الدنيوية، قد تصحب الإنسان طول عمره فتسبب بذلك إلى البقاء قال: (وأبقى) أى من الدنيوية ؛ لأنه لابد من نزعها منه بالموت، ولذلك قيد بالحياة، فالعاقل لا يؤثر الفانى مع خساسته على الباقى مع نفاسته [2].

(للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) التعبير بـ (ربهم) الإضافة تبين أنه إحسان فى غاية المناسبة لحالهم، فهو ربهم الذى لم يروا إحسانا قط إلا منه وحده، بما رباهم من الإخلاص له، وقدم الجار والمجرور للقصر فهم يتوكلون على ربهم دون غيره، وفيه نفى الشرك عنهم أصلا، وفيه إشارة إلى قوة اليقين فى الله وإنه إيمان تغلغل فى القلوب.

والتعبير بأداة الاستعلاء تمثيل للإسناد والتفويض إليه، بالحمل عليه ؛ لأن الحمل أبين فى الراحة وأظهر فى البعد عن الهم والمشقة. وعبر بالمضارع (يتوكلون) للدوام والاستمرار وتجديد التوكل منهم ؛ لأنهم فى صحبة الله دائماً.

من خصائص التعبير بين المتاعين :

1- المقابلة بين الحياتين التى تحدد وتميز المعنى .

2- العطف بالفاء دون غيره من حروف العطف للتعقيب وسرعة فناء هذا المتاع فى الدنيا .

3- التعبير بأسلوب الشرط فى جانب متاع الدنيا للتنبيه والتأكيد .

(1) التحرير والتنوير 168/25.

(2) نظم الدرر 307/17.

4- التعبير باسم التفضيل فى جانب نعيم الآخرة لتوضيح وتأكيد أفضلية وخيرية الآخرة على الدنيا (خير وأبقى) .

5- التعريف والتنكير فى قوله (من شئ ، متاع) وقوله (الحياة الدنيا).

6- التعبير بلفظ الجلالة (الله) فى نعيم الآخرة ، بينما عبر بلفظ (ربهم) فى الحديث عن المؤمنين وهو مطابق للمقام .

## بين آيتين

1- قوله تعالى : ژ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ژ 60/ القصص.

2- وقوله تعالى : ژ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ژ ژ ژ ژ 36/ الشورى .

اختلاف المقام والسياق ، فالمقام فى الآية الأولى خطاب للكافرين الذين لا يستطيعون ترك متع الدنيا بأتباع الرسول فجاءت الآية معطوفة على ما قبلها لتصحح لهم زعمهم ولذلك انفردت الآية بلفظ (زينتها) . ليوضح لهم أن الحياة الدنيا ذائلة فانية .

-بينما كان المقام فى الآية الثانية خطاب لقوم بسط الله لهم الرزق ، فلما أصابتهم مصيبة دعوا الله ، فلما كشف عنهم ، انشغلوا مرة أخرى بالحياة الدنيا، فكانت هناك سرعة فى الأحداث ولذلك عطف الآية بالفاء .

- ختم آية القصص باستفهام ، والغرض منه الإنكار والتعجب ، فهو مناسب للمقام .

- بينما ختم آية الشورى بالبشرى للمؤمنين فقال ( للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) فهو مطابق لحالهم .

أوجه الاتفاق :

- المقابلة البديعية بين متاع الدنيا ونعيم الآخرة التى تمثلت فى إيجاز بليغ يكشف عن بلاغة النظم .
- التعبير بأسلوب الشرط للتأكيد ولفت انتباه المخاطب والتفكير فى أيهما أفضل وأحسن .
- التعبير بلفظ الجلالة (الله) للجلال والهيبة .

&&&

المبحث الثانى: فى مقام (الجهاد)

1- قال تعالى: ژ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ژ النساء: ٧٧

مناسبة الآية وحركة المعنى داخل السورة:

وردت الآية ضمن سورة النساء التى دارت حول معان كثيرة منها (التقوى – الرحمة – العدل) وتتحقق هذه المعانى بالإيمان وإتباع حدود الله بطاعة الله ورسوله، وعدم الابتعاد عن حدود الله ومن خالف ذلك فعليه بالتوبة فقال تعالى فى أول السورة: ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ژ

ثم ذكرت السورة أحكام المواريث وبها يتحقق العدل. وقال فى نهاية المقطع: ژ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ژ النساء: ١٣.

ثم ذكرت السورة أيضا الشهادة على اللاتي يأتين الفاحشة لتحقيق العدل.

وتحدثت أيضا عن تحقيق العدل ومراعاة حقوق النساء فقال تعالى ژ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ژ النساء: ١٩

وقال ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ژ النساء: ٢٠

ثم ذكرت السورة المحرمات من النساء وإتباع التقوى والعدل، وتحدثت عن معاملة الزوجة الناشز بالتقوى والعدم وعدم الظلم، فقال: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ژ وقال ژ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ ژ النساء: ٣٤، 35

وتحدثت عن عبادة الله وحده والإحسان إلى الوالدين وذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى...

وتحدثت السورة عن البخل والظلم والإنفاق رئاء الناس.

ونهت المؤمنين عن القرب من الصلاة وهم سكارى، وهذا لتحقق التقوى والعدل.

ثم ذكرت السورة مصير الفريق المؤمن ومصير الفريق الكافر.

قال تعالى: ژ ژ ڑ ڑ ک ک ژ النساء: ٥٦

وقال تعالى: ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ژ النساء: ٥٧

ثم يأمر الله الناس أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها وأن يحكموا بالعدل وتحدثت السورة عن المنافقين فهم لم يحكموا بما أنزل الله تعالى.

ثم تحدثت السورة عن الجهاد فقال تعالى: ﴿ ٻ ٻ ٻ ٻ ٱ ٻ ٻ ٱ ٻ ٻ ٱ ٻ ٻ ٱ ٻ ٻ ٱ ٻ ٻ ٱ ٻ ٻ ٱ ژ النساء: ٧٤

والذى يخالف ذلك هو المنافق

ثم ذكرت السورة حكم القتل الخطأ والعمد، وعدم المساواة بين المجاهدين والقاعدين انظر أية / 95.

وتحدثت السورة عن الهجرة فى سبيل الله، والقصر فى الصلاة وصلاة الخوف، فكانت الرحمة بالعباد.

وتمتد حركة المعنى فى السورة وتتحدث عن الحكم بين الناس بالحق والاستغفار لله.

ثم ذكرت مصير الفئة المؤمنة، ومصير الفئة الكافرة.

وتحدثت عن أهل الكتاب وجدالهم مع سيدنا موسى υ وعن الراسخين فى العلم وجزائهم العقيم.

مناسبة الآية بما قبلها:

الآية التى بين أيدينا لها علاقة وثيقة بما قبلها فالمقام والسياق عن الجهاد فى سبيل الله للذين يشترون الحياة بالآخرة فلهم أجر عظيم وهؤلاء هم المؤمنون، أما الكافرون الذين يقاتلون فى سبيل الطاغوت – فكانت الآية واضحة فى بيان أن متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى.

كذلك ارتباط الآية بما بعدها وثيق – فعندما أحس بما فى قلوبهم من تردد فى الجهاد قال تعالى ﴿ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ژ النساء: ٧٨.

وهذا من دمج المعانى المتنوعة والمختلفة يقول د. أبو موسى: (الوجه الرابع: نظر فيه الباقلانى إلى باب من أبواب صناعة الكلام... وذلك هو باب دمج المعانى المتنوعة والمختلفة، وإفراغها إفراغاً واحدا حتى يُرى الكلام الذى يتضمن هذه المعانى المتنوعة والمختلفة، وهو كلام واحد أحكم سبكه، وأتقن تلاحمه، ينتقل بك من معنى إلى معنى، ويستأنف بابا يعد باب وهو على حد واحد من الاستواء والتلاحم والتحدر، وتخلوا تماما من أعباء الخروج والتنقل، ولا يظهر عليه آثار التكلف والتعجل...

ثم يذكر قول الباقلانى فيقول (قال أبو بكر بعد بيان ذلك: والقرآن على اختلاف فنونه، وما يتصرف منه من الوجوه الكثيرة، والطرق المختلفة يجعل المختلف كالمؤتلف، والمتباين كالمتناسب، والمتنافر فى الأفراد إلى حد الآحاد، وهذا أمر عجيب تبين به الفصاحة، وتظهر به البلاغة، ويخرج معه الكلام عن حد العادة ويتجاوز العرف) [1]

## التحليل البلاغى :

ژ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ژ

بدأت الآية الكريمة بالاستفهام التعجبى لرسول الله ρ من إحجامهم عن القتال، مع أنهم كانوا قبل ذلك راغبين فيه [2]. ففيه حث على الجهاد فى سبيل الله.

(قيل) بناء القول للمفعول مع أن القائل هو النبى ρ للإيذان بأن ذلك بأمر الله سبحانه وتعالى، ولأن المقصود بالذات والمعتبر فى التعجب إنما هو كمال رغبتهم فى القتال وكونهم بحيث احتاجوا إلى النهى عنه [3]. ولأن الغرض البلاغى لا يتوقف على معرفة الفاعل، بل يتحقق بصدور القول نفسه.

(1) الإعجاز البلاغى دراسة تحليلية لتراث أهل العلم / 208، 209 وينظر إعجاز القرآن للباقلانى ص 38، 191.

(2) تفسير أبى السعود 551/1.

(3) ينظر تفسير أبى السعود 551/1.

(كفوا أيديكم) وجاء الأمر بكف الأيدى فى حيز الصلة، لتحقيقه وتصويره فهو كناية عن عدم إباحة الجهاد فى هذا الوقت، وفى لفظ (أيديكم) مجاز مرسل لعلاقة الجزئية.

(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)

«دلت الآية على أن إيجاب الصلاة والزكاة، كان مقدماً على إيجاب الجهاد، وهذا الترتيب هو المطابق لما فى العقول، لأن الصلاة عبارة عن: التعظيم لأمر الله، والزكاة عبارة عن الشفقة على خلق الله، ولاشك أنهما متقدمان على الجهاد » (1)

ولأن فى هذه العبادات تربية للنفس على المصابرة والمجاهدة والتعلق بالله تعالى، ويؤدى هذا إلى حب الجهاد فى سبيل الله ؛ فكان تقديمها على الجهاد. ولأن من لا يتأتى منه هذه العبادات لا يتأتى منه جهاد.

ونتامل شيئاً آخر وهو أنه من يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ابتغاء وجه الله يكتب له النصر من الله.

(فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية) معطوف على قيل لهم، وعليه يدور أمر التعجب كأنه قيل: (ألم تر إلى الذين كانوا حراصاً على القتال فلما كتب عليهم كرهه بعضهم) (2).

(إذا فريق) التصوير بـ « إذا » الفجائية لبيان مسارعتهم إلى الخشية من غير تردد، أى فاجأ فريق منهم أن يخشوا الكفار أن يقتلوهم، ولعل توجيه التعجب إلى الكل، مع صدور الخشية عن بعضهم، للإيذان بأنه ما كان ينبغى أن يصدر عن أحدهم ما ينافى حالتهم الأولى (3).

(ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ )

(1) ينظر تفسير أبى حيان 297/3، وتفسير الرازى 185/10.
(2) أبو السعود 551/1.
(3) نفس المرجع السابق.

فيه تعريض، فانظر إلى بلاغة الأسلوب، فكان أحرى بهم أن يخشوا الله وحده، لأنه أحق بهذه الخشية، وهو توبيخ لهم، حيث رغبوا تأخير العمل بأمر الجهاد، لخوفهم من بأس المشركين، (تشبيه معنوى المشبه هو خشية الناس بإضافة المصدر إلى مفعوله والمشبه به هو خشية الله ، أى خشية المؤمن الله ووجه تفخيم شأن المشبه) [1].

فالتشبيه جاء على طريقة المبالغة.

(أو) للتنويع على معنى أن خشية بعضهم كخشية الله وخشية بعضهم أشد منها، وإما للإبهام على السامع [2].

« ويجوز أن يكون ذلك كناية عن كراهتهم القتال فى ذلك الوقت وتمنيهم لتأخيره إلى وقت ما » [3]

وفى الآية إيهاب وتهييج للجهاد فى سبيل الله.

(وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال)

« وقالوا جزعا من الموت أو المتاعب إن كانوا مؤمنين، أو اعتراضاً إن كانوا منافقين » [4]

والاستفهام هنا محمول على التمنى لتخفيف التكليف لا على وجه الإنكار لإيجاب الله تعالى [5].أو استعطاف واسترحام لحال قائلين من أصحاب الرسول ρ ونتأمل جمال الوصل بالواو ليصور ما فى نفوسهم من كراهية للقتال واستعار الكتابة هنا للفرض أو الوجوب.

(1) التفسير البلاغى للاستفهام 261/1 .
(2) أبو السعود 551/1.
(3) نظم الدرر 331/5.
(4) نظم الدرر 331/5.
(5) ينظر تفسير الرازى 185/10.

وقدم الجار والمجرور (علينا) لإفادة القصر، وكأن القتال قد فرض عليهم فقط دون غيرهم، فلماذا.

وتتابع الأساليب الإنشائية يؤكد خوفهم من القتال، وحبا للحياة.

يقول الرازى فيما سبق: (واعلم أن هؤلاء القائلين، إن كانوا مؤمنين، فهم إنما قالوا ذلك لا اعتراضاً على الله، لكن جزعا من الموت وحبا للحياة، وإن كانوا منافقين، فمعلوم أنهم كانوا منكرين لكون الرب تعالى كاتباً القتال عليهم...) [1]

ونتأمل لفظ (ربنا) فهو تأكيد للتمنى بتخفيف التكليف، واستعطاف الله تعالى بالنداء بلفظ رب وأضافته إلى ضمير المتكلمين (نا) زيادة فى الاستعطاف فهو المربى لهم والمسئول عنهم.

(لولا أخرتنا إلى أجل قريب) ونتأمل الجملة القرآنية نجدها تؤكد عدم اعترافهم على القتال، ولكن يريدون استزادة فى مدة الكف، واستمهال إلى وقت آخر خوفاً من الموت، ويجوز أن يكون هذا مما نطقت به ألسنة حالهم من غير أن يتفوهوا به صريحاً [2].

(قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى)

ونتأمل الجملة القرآنية، ففيها: تزهيداً عن متاع الدنيا الفانى وتثبيتاً على التقوى. وتأكيداً بأن نعيم الآخرة هو الباقى.

وانظر إلى جمال الفصل لشبه كمال الاتصال فهو جواب سريع لما سألوه من قبل.

ونتأمل بلاغة النظم فى تنكير كلمتى (قليل، خير) فالأولى للتحقير والتعليل والثانية للتعظيم والكثرة.

(1) تفسير الفخر الرازى 186/10.

(2) ينظر تفسير أبى السعود 552/1.

وتعريف (الدنيا والآخرة) للعهد بهما ولأنهما حقيقتان لا يمكن إنكارهما ونقف عند جمال النظم وهو يقابل بين « متاع الدنيا قليل » «وبين الآخرة خير لمن اتقى » ليبين بقاء ونعيم الآخرة وفناء الدنيا التى تعلقوا بها.

والآخرة خير لوجوه: [1]

1- أن نعم الدنيا قليلة، ونعم الآخرة كثيرة.

2- أن نعم الدنيا منقطعة، ونعم الآخرة مؤبدة.

3- أن نعم الدنيا مشوبة بالهموم، والغموم والمكارة، ونعم الآخر صافية عن الكدورات.

4- أن نعم الدنيا مشكوكة، فإن أعظم الناس تنعيما، لا يعرف أنه كيف يكون عاقبته فى اليوم الثانى، ونعم الآخرة يقينيه، وكل هذه الوجوه توجب رجحان الآخرة على الدنيا.

إلا أن هذه الخيرية، إنما تحصل للمؤمنين المتقين، فلهذا المعنى ذكر تعالى هذا الشرط وهو قوله (لمن اتقى).

وذكر التقوى مناسبة لأول الآية حيث ذكر كف الأيدي وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وإتباع أوامر الله تعالى، فإذا التزم الإنسان بهذه الواجبات حصل على التقوى. وهذا هو المراد من قول الرسول ρ (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر).

(ولا تظلمون فتيلا) فالله تعالى حكيم لا يضع شيئاً فى غير موضعه، ولا يفعل شيئا إلا على قانون الحكمة.

فلا تظلمون فى دنياكم بانقضاء أجالكم بسبب قتالكم، ولا ننقص أرزاقكم باشتغالكم، ولا فى أخرتكم بأن يضيع شيء من ثوابكم على ما تنالونه من المشقة .[2]

(1) ينظر تفسير الرازى 189/10.

(2) ينظر نظم الدرر 333/5.

وهنا يظهر السر فى اختيار النظم لـ (فتيلاً) دون (شيئاً) حيث أنه كنى عن نفى أدنى حالات الظلم وتقرير لعدل الله سبحانه وتعالى.

من خصائص التعبير بين الحياتين :-

- التعبير بالأسلوب الإنشائى فى متاع الدنيا بقوله ( قل متاع الدينا) فأمر الله رسوله أن يقول لهم : إن متاع الدنيا قليل فلا ينبغى الحرص عليها، أما الآخرة فهى النعيم المقيم .
- بينما عبر عن الآخرة بالأسلوب الخبرى الخالى من التأكيد فالمخاطب خالى الذهن .
- التعريف فى (الدنيا والآخرة) والتنكير فى (قليل وخير) .
- المقابلة بين الحياتين لتوضيح وتأكيد خيرية الآخرة على الدينا.

2- قال تعالى: ژ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ ژ التوبة: ٣٨

بين يدى السورة:

سورة التوبة من السور المدنية وتدور حول (قتال المشركين والدعوة إلى الجهاد فى سبيل الله)

بدأت السورة بإعلان البراءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين، ثم الأمر بقتال المشركين فقال تعالى: ژ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ژ التوبة: ٥

وتمتد حركة المعنى فى السورة، وتبين معايب هؤلاء الكافرين وفضائحهم، وذكر أقوالهم المنكرة، وأعمالهم القبيحة فى الدين والدنيا، وعند هذا لا يبقى للإنسان مانع من قتالهم،إلا مجرد أن يخاف القتل، ويحب الحياة، فبين أن هذا المانع خسيس، لأن سعادة الدنيا بالنسبة إلى سعادة الآخرة كالقطرة فى البحر، وترك الخير الكثير لأجل الشر القليل جهل وسفه [1].

فقال تعالى ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ژ التوبة: ١٤

فقال تعالى ژ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ژ التوبة: ٢٩

لكل مقام مقال:

الآية التى بين أيدينا، نزلت فى غزوة تبوك،وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لما رجع من الطائف أقام بالمدينة، وأمر بجهاد الروم، وكان: ذلك الوقت زمان شدة الحر، وطابت ثمار المدينة وأينعت، واستعظموا غزو الروم وهابوه، فنزلت هذه الآية والآية شديدة الارتباط بما بعدها، فقد ذكر الوعيد والتهديد لما ترك النفير مع رسول الله ρ فقال تعالى (ألا تنفروا يعذبكم عذابا أليما...) وإن تتركوا نصره فالله متكفل به، فقد نصره فى مواطن القلة فقال تعالى: (إلا تنصروه فقد نصره الله).

(1) تفسير الرازى 59/16.

والعلاقة وثيقة بين خاتمة السورة وبدايتها وهذه الآية الكريمة فقد أمر الله المؤمنين بالقتال فى آية / 123، وقال تعالى ژ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ژ التوبة: ١٢٨ – ١٢٩. فكانت المناسبة.

التحليل البلاغى :

(يا أيها الذين آمنوا) نداء موجه إلى المؤمنين بحثهم وتجريد عزائمهم على قتال الكفرة أثر بيان طرف من قبائحهم الموجبة لذلك [1].

(مالكم) ترقيق فى الخطاب لاستمالة قلوب المخاطبين ، ودعوة إلى سبيل الله بالحكمة ، والمعنى : يا من أسعدكم الله بنعمة الإيمان لا نرى لكم عذراً فى تباطؤكم عن القتال والعدو يتربص بكم الدوائر " [2].

واستعمل هنا حرف النداء للبعيد للإشارة لأمر مهم وخطير.

« وتقرير الكلام أنه تعالى ذكر فى الآيات السابقة أسباباً كثيرة موجبة لقتالهم، وذكر منافع كثيرة تحصل من مقاتلتهم كقوله: (يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم) وذكر أقوالهم المنكرة وأعمالهم القبيحة فى الدين والدنيا » [3]

(مالكم) استفهام المراد منه الإنكار والتوبيخ، أى ما ينبغى أن يكون منكم ذلك. وأجمع المفسرون على هذا المعنى [4]. وفيه ترقيق فى الخطاب لاستمالة قلوب المخاطبين ودعوة إلى سبيل الله بالحكمة.

ژ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ژ

(انفروا) (النفر كناية عن الخروج إلى القتال فى سبيل الله، وتعدية النفر بـ (فى) بدل (إلى) إشارة إلى أن سبيل الله يبدأ بالخروج من أول خطوة من بيت النافر فهم

(1) تفسير أبى السعود 407/2.
(2) التفسير البلاغى للاستفهام 15/2، 16 .
(3) تفسير الرازى 59/16.
(4) الكشاف 189/2، أبو السعود 65/4، روح المعانى 94/10، البيضاوى 404/2 والبحر المحيط 41/5، التحرير والتنوير 196/10.

فى كلاءة الله ورعايته حتى يستهشد أو يعود، ولو قيل (إلى) لم يكن النفر فى سبيل الله إلا بعد الوصول إلى ميدان القتال) [1].

(والتعبير بـ (إذا) من بين أدوات الشرط للدلالة على أن مضمون الشرط متحقق الوقوع مقطوع بحصوله فالتبليغ بالقول قد كان ، والإعراض عنه قد كان أيضاً ) [2].

والقائل الرسول –ρ– والفعل (أثاقلتم) ماضى لفظا مضارع معنى، كأنه قيل تتثاقلون.

والمراد من الاستفهام الإنكار والتوبيخ. وأصله (تثاقلتم) أى (تباطأتم).

قال صاحب الكشاف: (وضمن معنى الميل والإخلاد فعدى بإلى والمعنى، ملتم إلى الدنيا وشهواتها – وكرهتم مساق السفر ومتاعبه [3].

وذكر صاحب زاد المسير فى معنى (إلى الأرض) ثلاثة أقوال: [4]

أحدها: تثاقلتم إلى شهوات الدنيا حين أخرجت الأرض ثمرها.

الثانى: اطمأننتم إلى الدنيا.

الثالث: تثاقلتم إلى الإقامة بأرضكم.

(واثاقلتم إلى الأرض) تمثيل لحال الكارهين للغزو المتطلبين للعذر عن الجهاد كسلاً وجبناً بحال من يطلب منه النهوض والخروج، فيقابل ذلك الطلب بالالتصاق بالأرض والتمكن من القعود، فيأبى النهوض فضلا عن السير [5].

ونلمح الكناية عن القعود للجهاد، والميل إلى متاع الحياة الدنيا.

ژ ڈ ڈ ڈ ڈڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ ژ التوبة: ٣٨

(1) التفسير البلاغى للاستفهام 17/2.
(2) من روائع البيان /166 .
(3) تفسير الرازى 59/16.
(4) زاد المسير 437/3.
(5) التحرير والتنوير 95،96/10.

(ودخول (من) فى قوله من (من الآخرة) إشارة إلى معنى (البدلية) أى: بدل الآخرة ، وفى (من) إلماح إلى الحرمان كأنه قيل : أرضيتم بالحياة الدنيا والحرمان من الآخرة ؟ توبيخاً وتأنيباً ) [1].

والاستفهام فى (أراضيتم) للإنكار والتوبيخ.

ولذات الدنيا خسيسة فى أنفسها ومشوبة بالآفات، والبليات ومنقطعة عن قريب لا محالة، ومنافع الآخرة شريفة عالية خالصة عن كل الآفات، ودائمة أبدية سرمدية، وذلك يوجب القطع بأن متاع الدنيا قليل حقير خسيس وواضح أسلوب القصر بـ(ما وإلا) لتأكيد زوال متاع الحياة الدنيا وبقاء الآخرة [2]

(وأظهر الحياة الدنيا) فى مقام الإضمار لزيادة التقرير، أى فما التمتع بها وبلذائذها فى جنب الآخرة إلا مستحقر.

والترشيح للحياة الدنيا يؤذن بنفاستها ويستدعى الرغبة فيها. وتجريد الآخرة عن مثل ذلك مبالغة فى بيان حقارة الدنيا ودناءتها، وعظم شأن الآخرة وعلوها. [3]

ويؤكد ذلك الطباق الذى اقتضاه المقام، وهو الموازنة بين المتاعين القليل الزائل والكثير الدائم.

واختير فعل (رضيتم) دون أثرتم أو فضلتم، مبالغة فى الإنكار، لأن فعل (رضى بكذا) يدل على انشراح النفس، (فى الآخرة) ودل على معنى المقايسة، وقد جعلوا المقايسة من معانى (فى) كما فى التسهيل والمغنى [4]. وبين (الأرض، أرضيتم) جناس وهو من البديع اللفظى لتشابه طرفيه فى اللفظ واختلافهما فى المعنى وهو يشبيه الاشتقاق [5]، وهذا الجناس مما طلبه المعنى واستدعاه وساق نحوه يقول

(1) التفسير البلاغى للاستفهام 16/2 .
(2) ينظر تفسير الفخر الرازى 60/16.
(3) تفسير أبى السعود 407/2.
(4) التحرير 96/10.
(5) وهو ملحق بالجناس وجمعهما المشابهة وهو ما يشبه الاشتقاق وليس به / بغية الإيضاح 73/4 .

الإمام عبد القاهر (وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيساً مقبولاً ولا سجاً حسناً حتى يكون المعنى هو الذى طلبه واستدعاه وساق نحوه، وحتى تجده لا تبتغى له بدلا ولا تجد عنه حولا...) [1].

وقال رسول الله ρ فى حديث مسلم (ما الدنيا فى الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع)

ونتأمل الآية الكريمة فهى تدل على [2]:

1- وجوب الجهاد فى كل حال، لأنه تعالى نص على أن تثاقلهم عن الجهاد أمر منكر، ولو لم يكن الجهاد واجبا، لما كان هذا التثاقل منكراً.

2- الجهاد واجب على الكفاية فإذا قام به البعض سقط عن الباقين. والخطاب هنا لكل المؤمنين، وهذا يدل على أن كل المؤمنين متثاقلين فى ذلك التكليف، وذلك التثاقل معصية والجواب أن خطاب الكل هنا لإرادة البعض على سبيل المجاز المرسل.

خصائص التعبير بين متاع الدنيا ونعيم الآخرة فى هذه الآية:

1- انفردت آيات الجهاد بوصف متاع الدنيا بأنه (قليل) وهذا مطابق للمقام، فهم يخافون الإقبال على الجهاد خوفاً من الموت .

2- التكرار فى لفظ (الحياة الدنيا والحياة الآخرة) لتأكيد فناء الحياة الدنيا وأنها متاع قليل والآخرة أبقى .

3- تعانق الأساليب الإنشائية فى الآية بالنداء والاستفهام والأمر فالمقام يتطلب الحث على الجهاد والإنكار والتوبيخ على تباطؤهم فى القتال .

4- فى نهاية الآية تضافر أسلوب القصر مع الطباق الذى اقتضاه المقام وهو الموازنة بين القليل الزائل والكثير الدائم .

&&&

(1) أسرار البلاغة /11.

(2) تفسير الرازى 60/16.

المبحث الثالث: فى مقام: (الرزق)

1- قال تعالى: ژ و ۇ ۇ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ژ الرعد: ٢٦

بين يدى السورة :

سورة الرعد مدنية، وقيل مكية إلا قوله (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية..) /6، 27، 43.

بدأت السورة الكريمة بذكر الحروف المقطعة للتنبيه على إعجاز القرآن، وللإرشاد على أن هذا المعجز منظوم من أمثال هذه الحروف الهجائية، وللدلالة على شرف الحروف الهجائية العربية التى منها حروف القرآن الكريم.

ومحور السورة يدور حول (قوة الحق وضعف الباطل)

ذكرت السورة تأييد رسالة محمد -ρ- وهى الحق، ثم تحدثت عن قدرة الله تعالى فى الكون.

ثم تحدثت عن الفئة الكافرة ومصيرهم يوم القيامة، وذكرت صفات السعداء وذكرت ما يترتب عليها من الأحوال الشريفة العالية،

وذكرت حال الأشقياء، وذكر ما يترتب عليها من الأحوال المخزية المكروهة[1].

ثم ذكرت السورة مكابرة الفئة الكافرة،ورضا الفئة المؤمنة ثم انتقلت السورة إلى تسلية الرسول ρ.

وختمت السورة بتأكيد الوحدانية لله تعالى، وإثبات الرسالة للرسول -ρ-.

نظرة فى نظم الآية الكريمة داخل السورة:

اعلم أنه تعالى لما حكم على من نقض عهد الله فى قبول التوحيد والنبوة، بأنهم ملعونون فى الدنيا، ومعذبون فى الآخرة فكأنه قيل: لو كانوا أعداء الله، لما فتح

(1) ينظر البحر المحيط 388/5.

الله عليهم بهذه الآية وهو « أنه يبسط الرزق على البعض ويضيقه على البعض، ولا تعلق بالكفر والإيمان.

فقد يوجد الكافر موسعا عليه دون المؤمن، ويوجد المؤمن مضيقا عليه دون الكافر، فالدنيا دار امتحان [1].

ولما بسط الله الرزق للفريقين (المؤمن والكافر) للابتلاء ولكونه آية فى الأرض، تبين موقف الكافرين من هذه الآية، وموقف المؤمنين من هذه الآية فقال تعالى:

ژ ئۇ ئۆ ئۆ ئى ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی □ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ الرعد: ٢٧

وقال ژ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ ژ الرعد: ٢٨ فكانت المناسبة.

التحليل البلاغى :

(الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر)

الجملة مستأنفة استئنافاً بيانيا جوابا عن سؤال فى نفوس السامعين من المؤمنين والكافرين من سماع قوله (أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار، المفيد أنه مغضوب عليهم، فأما المؤمنون فيقولون: كيف بسط الله الرزق لهم فى الدنيا فازدادوا به طغيانا وكفراً، وهلا عذبهم فى الدنيا بالخصاصة كما قدر تعذيبهم فى الآخرة.

فأجيب الفريقان بأن الله يشاء بسط الرزق لبعض عباده ونقصه لبعض آخر، لحكمة متصلة بأسباب العيش فى الدنيا.

ولذلك جاء التعميم فى قوله (لمن يشاء) ومشيئته تعالى وأسبابها لا يطلع عليها أحد) [2]

ونتأمل جمال الطباق بين (يبسط ويقدر) وبين الحياة الدنيا والآخرة ففيه إيضاح وتمييز للمعانى، وتصوير لقدرة الله الواسعة فهو يجمع بين المتضادين وقدم النظم

(1) ينظر تفسير الفخر الرازى 47/19.
(2) ينظر التحرير والتنوير 179/12 .

لفظ الجلالة (الله) المسند إليه على المسند الفعلى (يبسط) لإفادة القصر وهو قصر حقيقى ، ونتأمل روعة ودقة التعبير بقوله (يبسط) فقد استعاره للكثرة والدوام، وقوله (يقدر) كناية عن القلة. (وفرحوا بالحياة الدنيا) راجع إلى من بسط الله له رزقه.

وعبر بضمير الغيبة فى جانب الكافرين، إشارة إلى أنهم أقل من أن يفهموا هذه الدقائق لعنجهية نفوسهم، فهم فرحوا لما لهم فى الحياة الدنيا، وغفلوا عن الآخرة، فالفرح المذكور فرح بطر وطغيان كما قال تعالى فى شأن قارون (إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين) [1]

(فى الآخرة إلا متاع)

(فى) ظرف مستقر حال من الحياة الدنيا، ومعنى (فى) الظرفية المجازية بمعنى المقايسة [2]، أى إذا قيس أحوال الحياة بأحوال الآخرة، ظهر أن أحوال الدنيا متاع قليل. أى الموازنة بين متاع الدنيا (مفضول سابق) ، ونعيم الآخرة (فاضل لاحق) .

والتنكير هنا، للتقليل والإهانة، والمتاع: ما يتمتع به وينقضى. وعبر عن متاع الدنيا بأسلوب القصر لتأكيد أن متاع الدنيا قليل وزائل ونعيم الآخرة كثير ودائم.

خصائص التعبير بين الحياتين :

1- التعبير بالمضارع فى (يبسط ،ويقدر) للدلالة على التجدد والاستمرار .

2- التعبير بلفظ الجلالة (الله) دون غيره من الأسماء فالمقام مقام ابتلاء واعتبار بتوسيع الرزق وتضيقه على من يشاء .

(1) الآية من سورة: القصص / 76، وينظر التحرير والتنوير 179/12.

(2) يقول صاحب البرهان فى علوم القرآن من معانى (فى) (للمقايسة، وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق كقوله تعالى (فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل) البرهان للزركشى 303/4.

3- اشتملت الآية الكريمة على أسلوبين للقصر مرة بطريق التقديم (الله يبسط ويقدر) لتأكيد أن بسط الرزق وتضيقه لا يشاركه فيه أحد فهو قصر حقيقى تحقيقى ، ومرة بطريق النفى والاستثناء (وما الحياة الدنيا فى الآخرى إلا متاع ) لتأكيد فناء الحياة الدنيا وبقاء الآخرة فالله يريد أن ينبه لمن بسط له رزقه ألا يغتر بالدنيا ، وأيضاً لمن ضيق عليه ألا يحزن فالآخرة أبقى ، وهذا لحكمة بالغة . والله أعلم .

المبحث الرابع: فى مقام (نقض العهود والأيمان)

1- قال تعالى: ﮋ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڄ ڃ ڃ ڃڃ ڃ ڃ چ چ چچ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ﮊ النحل: ٩٥ – ٩٦

بين يدى السورة:

بدأت السورة بتأكيد يوم القيامة وتنزيه الله عن الشرك، فإنه واقع لا محالة، قال تعالى ﮋ ڎ ڎ ژ ژ ژڑ ک ک ک ک گ ﮊ

وتحدثت السورة عن إثبات وحدانية الله تعالى بالدلائل العقلية الواضحة، فذكرت بديع خلق الإنسان والأنعام ثم تحدثت عن إفحام المنكرين والملحدين.

وذكرت السورة الحث على التذكير بالنعم الكثيرة فقال تعالى ﮋ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦڄ ڄ ڃ ڃ ڄ ڄ ﮊ

وبينت السورة أن سبب الإلحاد وإنكار الخالق هو الجهالة والتكبر وتحدثت عن فضل العالمين المتقين على الجاهلين المعاندين.

فذكرت السورة كمال اقتدار الله سبحانه وتعالى (إنما قولنا لشئ إذا أردناه)

ثم بينت فضل العلماء، وتحدثت السورة عن منهج الله تعالى فى الأرض وتطبيقه، فقال تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان..)

وذكرت الحث على الوفاء بالعهد والنهى عن نقض الأيمان بعد توكيدها، ثم بينت السور حقارة وتفاهة المملوكات الدنيوية، وتحدثت عن جزاء العمل الصالح، وإن الشيطان ليس له سلطان على المؤمنين وأن سلطانه على الكافرين.

نظم الآيتان داخل السورة:

لما حذر فى الآيات السابقة عن نقض العهود والأيمان على الإطلاق ثم أكد وجوب الوفاء وتحريم النقض، فقال: (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها...) ولما نهاهم تعالى عن نقض مطلق الأيمان نهاهم عن نقض أيمان مخصوصة فقال (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) 94 ثم نهاهم سبحانه عن الميل إلى عرض الدنيا، والرجوع عن العهد لأجله فقال (ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلا...) / 95.

ثم أتى بالدليل القاطع على حقارة الحياة الدنيا وزوالها وخيرية الحياة الآخرة ونعيمها الدائم فقال:

(وما عندكم ينفد وما عند الله باق)

ثم رغب تعالى المؤمنين بطريق المقابلة المعنوية الذين صبروا فى الأعمال الصالحة، وهو الإتيان بكل ما كان من شرائع الإسلام، ففى الأسلوب توضيح وتأكيد للمعنى.

فقال: (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون / 97 [1].

التحليل البلاغى :

(ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً) نهى صريح لتأكيد هذا التحذير والدلالة على عظيم هذا النقض.

ثم انظر إلى جمال الاستعارة حيث شبه استبدال عهد الإسلام بالحياة الدنيا بمن يشترى سلعة رخيصة بأموال كثيرة.

وهذا دليل قاطع على حقارة وتفاهة الحياة الدنيا.

وإظهار لفظ الجلالة والتعبير به دون غيره من أسماء الله تعالى لتربية المهابة فى النفس.

(الثمن القليل) هو ما يعدهم به المشركون إن رجعوا عن الإسلام من مال وهناء وعيش [2].

(والثمن) العوض الذى يأخذه المعارض

(قليلاً) أى أن كل عوض يؤخذ عن نقض عهد الله هو عوض قليل ولو كان أعظم المكتسبات [3].

(1) ينظر فتح القدير للشوكانى 190/3، وتفسير الرازى 110/20.
(2) تفسير التحرير والتنوير 217/13.
(3) التحرير والتنوير 217/13.

وعطفت هذه الآية على آية (ولا تنقضوا الأيمان) 91/النحل ، وعلى آية (ولا تتخذوا أيمانكم) 94/النحل ، للتوسط بين الكمالين.

(إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون)

ونتأمل بلاغة أسلوب القصر بـ (إنما) وضمير الفصل لتأكيد

إن ما عند الله خير من كل ثمن وإن عظم قدره، وفيه حث لهم على التأمل والعلم، وتستخدم إنما فى الأمور الواضحة. يقول الإمام عبد القاهر: (... على أن (إنما) للخبر لا يجهله المخاطب... وإنا لنراها فى كثير من الكلام، والقصد بالخبر أبعدها أن تعلم السامع أمر قد غلط فيه بالحقيقة، واحتاج إلى معرفته)[1].

(ما عندكم ينفد وما عند الله باق) كناية عن متاع الدنيا وعن نعيم الآخرة .

تأكيد لما سبق ودليل قاطع على أن ما عند الله خير مما يجدونه من طيبات الدنيا.

وفيه بحثان: [2]

1- الحس شاهد بأن خيرات الدنيا منقطعة، والعقل دل على أن خيرات الآخرة باقية، والباقى خير من المنقطع فثبت بهذا أن قوله (ما عندكم ينفد...) برهان قاطع على أن خيرات الآخرة أفضل من خيرات الدنيا.

2- أن قوله (وما عند الله باق) يدل على أن نعيم أهل الجنة باق لا ينقطع.

وهذا الكلام جارى مجرى التذييل لما قبله، ولذلك كان ضمير (عندكم) عائدا إلى جميع الناس بقرينة التذييل والمثل، وقرينة المقابلة (بما عند الله) [3].

ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)

(1) دلائل الإعجاز /351.
(2) تفسير الرازى 111/20.
(3) تفسير التحرير والتنوير 219/13.

فيه التفات من الخطاب فى قوله (ماعندكم) إلى التكلم فى قوله (ولنجزين) ، وفيه ترغيب للمؤمنين الذين صبروا على قضاء الشرائع الإسلامية، فالصبر هو أحسن الأعمال لاحتياج جميع التكاليف إليه فالصبر هو رأسها [1].

(بأحسن) الباء للسببية، وصيغة التفضيل مستعملة للمبالغة فى الحسن، أى بسبب عملهم البالغ فى الحسن وهو عمل الدوام على الإسلام.

ولام القسم ونون التوكيد لتأكيد الجزاء والوعد.

وأضيف إليه الأحسن للإشعار بكمال حسنه، وفيه حث على الثبات على ما هم عليه من الأعمال الحسنة المخصوصة، والترغيب فى تحصيل ثمراتها [2].

خصائص التعبير بين الحياتين :

1- تنوع الصور البيانية بين الاستعارة والكناية للمبالغة وتأكيد فناء الدنيا وبقاء الآخرة .

2- الالتفات لجذب انتباه المخاطبين وإصغائهم .

3- المقابلة بين (ما عندكم ينفذ) و(وما عند الله باق) لتوضيح الموازنة بين المتاعيين .

4- التعبير بأسلوب القصر فى بيان نعيم الآخرة (إنما عند الله هو خير لكم) لتأكيد خيرية وبقاء نعيم الآخرة وهو مطابق للمقام .

&&&

(1) ينظر البحر المحيط 533/5.

(2) تفسير أبى السعود 290/3، 291.

## الخاتمة

1- حقيقة تفاهة وتقليل الحياة الدنيا :-

حقيقة أتى بها القرآن الكريم وتحدث عنها ، ولا مجال للشك فيها ؛ لأن عمر الإنسان مهما طال ، له نهاية لا ريب فيها ، وهو عمر قصير محدود ، وليس هو بالنسبة للخلود فى الآخرة سوى فترة قصيرة عابرة وليس ما يظفر به المرء فى هذه الفترة القصيرة العابرة من متعة سوى قدر ضئيل محدود ، إذا قيس بهذا النعيم الخالد والسعادة الدائمة فى جنة الخلد .

2- لكل مقام مقال :-

كل آية من هذه الآيات جاءت فى موضعها ، فلا نستطيع أن نستبدل آية مكان أخرى ، ولا لفظة مكان لفظة ، وقد ظهر هذا من خلال الدراسة فنلاحظ :

فمن وجوه الانفراد :

- " التفصيل بعد الإجمال " انفردت به آيتى آل عمران .
- انفردت آية العنكبوت بوصف الآخرة بـ(الحيوان).
- وصف الحياة الدنيا باللعب واللهو فى آيتى العنكبوت والأنعام .
- انفردت آية غافر بوصف الآخرة بـ (دار القرار) .
- خلت آية النساء فى مقام الجهاد من التأكيد ، وأكده فى آية التوبة بطريق القصر .
- وانفردتا بوصف متاع الدنيا بقوله (قليل) .

**ومن وجوه التشابه :**

- فى كثير من المواضع وصف الحياة الدنيا بقوله (متاع) ووصف الحياة الآخرة بقوله (خير).
- التأكيد بأسلوب القصر فى ستة مواضع بالإضافة إلى أساليب التوكيد الأخرى .
- المقابلة البديعية فى جميع المواضع التى توضح حقارة الحياة الدنيا وفنائها وتعظيم الحياة الآخرة وبقائها .
- الإيجاز البليغ فى جميع المواضع عدا آيتى آل عمران فقد أطنب الحديث ووضح كل متع الدنيا ونعيم الآخرة .

3- التكاملية والتلاحم فى الآيات :-

إذا نظرت فى هذه الآيات مجتمعة تجد أنها كونت لك صورة كلية متلاحمة مؤتلفة فى زوال وحقارة وتقليل الحياة الدنيا ، وأنها متاع زائل ، وأن الآخرة نعيم دائم .

4- الأسلوبية :-

تنوع الآيات بين الأساليب الإنشائية والخبرية ، كما أن أغلب الآيات فى الموازنة وردت ضمن السور المكية فى مقام الوعد والوعيد ، ومعظمها مؤكد بطريق القصر مطابقاً لمقتضى الحال ، فالخطاب ورد لمن تعلق بالحياة الدنيا وأعرض عن الآخرة .

5- حركة المعنى :-

تجد أن حركة المعنى تمتد وتظهر وتختفى قليلاً ثم تظهر فى السور التى وردت فيها الآيات محل البحث وهذا من الإعجاز البلاغى وقد بينت هذا من خلال الدراسة .

ولا أدعى الكمال ، وإنما هى خطوة على الطريق، إن لاقت القبول ونعمت فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وإن كانت الأخرى فحسبى أننى اجتهدت .

**الباحثة**

المصادر والمراجع

1- الإتقان فى علوم القرآن – للحافظ جلال الدين السيوطى – تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم – المكتبة العصرية .
2- أسرار البلاغة – الإمام عبدالقاهر الجرجانى – تحقيق هـ – ريتر – مكتبة المتنبى ط 2 .
3- أساس البلاغة للزمخشرى – دار صادر .
4- الإعجاز البلاغى – دراسة تحليلية لتراث أهل العلم د/ محمد أبو موسى ط 1 مكتبة وهبة .
5- إعجاز القرآن للباقلانى أبى بكر محمد بن الطيب – تحقيق السيد أحمد صقر – دار إحياء التراث العربى .
6- آل حم – دراسة فى أسرار البيان (غافر وفصلت) د. محمد أبو موسى ط1 مكتبة وهبة .
7- الإيضاح للخطيب القزوينى .
8- البرهان فى علوم القرآن – للزركشى – تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم .
9- بغية الإيضاح أ. عبدالمتعال الصعيدى – مكتبة الآداب 1417هـ – 1997م .
10- البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشرى د. محمد أبو موسى ط1 مكتبة وهبة.
11- تفسير أبى السعود – دار الفكر .
12- تفسير البحر المحيط – لأبى حيان – دار إحياء التراث العربى – بيروت – لبنان .
13- التفسير البلاغى للاستفهام فى القرآن الكريم – د. عبدالعظيم المطعنى .
14- تفسير البيضاوى – دار صادر بيروت .
15- تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور .
16- تفسير القرطبى – الجامع لأحكام القرآن – الشعب .
17- تفسير القرآن الرحمن فى تفسير كلام المنان – عبدالرحمن بن ناصر السعدى – المؤسسة السعودية بالرياض .
18- التفسير الكبير – للفخر الرازى – درا الكتب العلمية – طهران .

19- تفسير الكشاف للزمخشرى – دار المعرفة .
20- الجنى الدانى فى حروف المعانى – الحسن بن قاسم المرادى دار الأفاق.
21- خصائص التعبير القرآنى وسماته البلاغية – د. عبدالعظيم المطعنى 1413هـ – 1992م / م وهبة .
22- دلائل الإعجاز – للإمام عبدالقاهر الجرجانى – تحقيق / د. عبدالمنعم خفاجى ، ط أولى – الفجالة .
23- زاد المسير فى علم التفسير للإمام أبى الفرج جمال الدين بن محمد الجوزى .
24- فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير – للشوكانى: عالم الكتب .
25- فى ظلال القرآن – لسيد قطب .
26- لسان العرب لابن منظور – دار صادر .
27- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية – تأليف – محمد إسماعيل إبراهيم ط: دار الفكر العربى .
28- المطول لسعد الدين التفتازانى – المكتبة الأزهرية للتراث .
29- مفردات القرآن – للراغب الأصفهانى – دار المعرفة .
30- من أسرار التعبير القرآنى د. محمد أبو موسى ن ط2 مكتبة وهبة .
31- من بلاغة القرآن د. أحمد بدوى – نهضة مصر .
32- من روائع البيان فى ضوء البلاغة العربية – د. إبراهيم الجعلى ط. أولى .
33- نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور – للبقاعي ، ط : دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد .

&&&

# فهرس البحث



| الموضـــــــــــوع | الصفحة |
|---|---|
| µ ... ..... .. .......... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... | 699-697 |
| المبحث الأول فى مقام (الوعيد والوعيد)... ..... ..... ..... .. ..... | 753-700 |
| الموضع الأول والثانى قوله تعالى { ڻ ڻ ڎ ڎ } آل عمران 14-15 ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... | 712-700 |
| الموضع الثالث قوله تعالى { ڻ ڎ ڎ ۀ ۀ ہ } الأنعام /32 ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... | 718-713 |
| الموضع الرابع قوله تعالى { ٱ ٻ ٻ ٻ } الإسراء 18:21/ ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... | 727-719 |
| الموضع الخامس قوله تعالى { ٱ ٻ ٻ ٻ ژ الكهف: ٤٦ ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... | 731-728 |
| الموضع السادس قوله تعالى { ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڎ ژ طـــه: ١٣١ ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... | 735-732 |
| الموضع السابع قوله تعالى { ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ } القصص: ٦٠ – ٦١ ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... | 740-736 |
| الموضع الثامن قوله تعالى { ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پپ } العنكبوت: ٦٤ ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... | 744-741 |
| الموضع التاسع قوله تعالى { ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ } غافر: ٣٩ ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... | 749-745 |
| الموضع العاشر قوله تعالى { ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃڍ } الشورى: ٣٦ ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... | 753-750 |

| | |
|---|---|
| المبحث الثاني فى مقام (الجهاد)... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... .. | 768 -754 |
| الموضـــــــــوع | الصفحة |
| الموضع الأول قولـه تعـالى { ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک } النساء: ٧٧ ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... | 762-754 |
| الموضع الثاني قوله تعالى { ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ } التوبة: ٣٨ ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... | 768-763 |
| المبحث الثالث فى مقـام (الـرزق)... ..... ..... ..... ..... .. ..... ..... .. | 772 -769 |
| قوله تعالى { و ۉ ۉ ې ې ې ى ى } الرعد: ٢٦..... | 772-769 |
| المبحث الرابع فى مقام (نقض العهـود والأيمـان)... ..... ..... ..... | 776-773 |
| قوله تعالى { ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ } النحل: ٩٥ – ٩٦ | 776-773 |
| الـخـاتمة ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... .... | 778-777 |
| المصادر والمراجـع .... .... ..... ..... .... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... | 780-779 |
| محتويات البحث . ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... ..... | 782-781 |